المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك سعود
كلية التربية
قسم الثقافة الإسلامية

الأبعاد العقدية والأخلاقية لموقف اليهود من النبوة والأنبياء في أسفار العهد القديم

رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات درجة الدكتوراه في الثقافة الإسلامية/ تخصص عقيدة

إعداد:
سليمان بن عبدالله الراجحي
الرقم الجامعي/ ٤٢٥١٢١٢٢٠

إشراف:
أ.د/ سليمان بن قاسم العيد
أستاذ العقيدة بقسم الثقافة الإسلامية

العام الجامعي ١٤٣٠-١٤٣١هـ

http://kotob.has.it

والمشناة أطول من العهد القديم، والجماراه أطول من المشناة، ويبلغ عدد كلمات الجماراه الفلسطينية ثلث عدد كلمات البابلية، وتبلغ الجماراه البابلية أكثر من عشرة أضعاف المشناة [١].

وقد نقد العلماء التلمود نقداً موسعاً، سواء من حيث جمعه وتاريخ تأليفه، أو من حيث تراجمه ومحتواه، ومن أبرز أولئك العلماء وأهمهم، عالم اليهود الذي أسلم السموأل ابن يحيى المغربي[٢]، حيث يقول: (وأما التلمود، فهو الكتاب الأكبر، ومبلغه نحو نصف حمل بغل لكثرته، ولم يكن الفقهاء الذين ألفوه في عصر واحد، وإنما ألفوه في جيل بعد جيل، فلما نظر المتأخرون منهم إلى هذا التأليف، وأنه كلما مرّ عليه جيل زادوا فيه، وأن في هذه الزيادات المتأخرة ما يناقض أوائل هذا التأليف، علموا أنهم إن لم يقطعوا ذلك ويمنعوا من الزيادة فيه أدى إلى الخلل الظاهر، والتناقض الفاحش، فقطعوا الزيادة فيه، ومنعوا من ذلك، وحظروا على الفقهاء الزيادة فيه، وإضافة شيء آخر عليه، وحرموا من يضيف إليه شيئاً آخر، فوقف على ذلك المقدار)[٣].

ثالثاً – أبرز الفرق عند اليهود قديمًا وحديثاً :

تفرق اليهود وانقسموا إلى فرق عدة، وطوائف متعددة، ازدادت مع مرور الأيام

(١) انظر: موسوعة اليهود، للدكتور / عبدالوهاب المسيري: ٢/ ٣٦، وانظر كذلك كتاب: التلمود تاريخه وتعاليمه، للمؤلف/ ظفر الإسلام خان، حيث ذكر بعض الفروق بين التلمودين، وبعض أوجه الشبه: ٣٨-٣٩، وكتاب: التلمود عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخامين، للدكتور/ كوهن، نقله للعربية الدكتور/ سليم طنوس: ٣٥ – ٣٧، وكتاب: فضيحة التلمود، للدكتور/ عابد الهاشمي: ٣١-٤٢.

(٢) السموأل بن يحيى المغربي: المتوفى نحو ١١٧٤م، عالم بالطب والرياضة والحكمة، يهودي مغربي الأصل، سكن بغداد مدة، وانتقل إلى مراغة وأسلم، من كتبه «المفيد الأوسط» بالطب، و«إعجاز المهندسين»، و«الرد على اليهود». انظر: المنجد في اللغة والأعلام: ٣٠٩، ومقدمة الدكتور / محمد الشرقاوي على كتاب: إفحام اليهود: ١٣- ١٤، وانظر كذلك: الأعلام، للمؤلف / خير الدين الزركلي: ٣/١٤٠.

(٣) إفحام اليهود، للمؤلف / السموأل بن يحيى المغربي: ١٦٢، وستأتي نقولات لاحقة من التلمود في بعض المباحث، تبين خطورة محتوى هذا الكتاب، وسبب انتقاد العلماء الواسع له.

http://kotob.has.it

والسنين[1]، وهذه الفرق منها ما هو قديم، ومنها ما هو حديث.

●● فأولاً: الفرق القديمة:

وأهم موضوع يدور حوله اختلاف هذه الفرق، هو الاعتراف بأسفار العهد القديم والأحاديث الشفوية المنسوبة إلى موسى عليه السلام، وترجع أهم فرقهم الباقية والمنقرضة إلى خمس فرق، وهي: فرقة الفريسين، وفرقة الصدوقيين، وفرقة السامريين، وفرقة الحسيديين، وفرقة القرائين[2].

ومن أهم ما يميز هذه الفرق ما يلي:

أ – فرقة الفريسيين :

ومعنى الكلمة: أي المنفصلون أو المنعزلون، والكلمة آرامية الأصل لغوياً [3].

وهم طائفة علماء الشريعة من الربانيين قديماً، وكانت لهم الكلمة العليا في توجيه المجتمع اليهودي على عهد المسيح، كما كانوا من أشد خصوم المسيح خطراً عليه، لتبصرهم في العلم، وزعامتهم بين الناس، ومنزلتهم عند الولاة الرومان[4]، وكان يطلق عليهم جماعة المعلمين الفريسيين «حاخاميم»، ومنها أخذت كلمة «حاخام» لتدل على المفرد[5].

(١) وقد أشار النبي ﷺ لهذا الافتراق بقوله: «تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، أو اثنتين وسبعين فرقة، والنصارى مثل ذلك، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة» رواه الترمذي في سننه، أبواب الإيمان، باب: افتراق هذه الأمة، برقم: ٢٦٤٠، وقال الترمذي: حسن صحيح، وابن ماجه في سننه، أبواب الفتن، باب: افتراق الأمم، برقم: ٣٩٩١، وغيرهم، وصححه الألباني، كما في صحيح الترمذي: ٢/ ٣٣٤ .

(٢) انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، للدكتور/ علي وافي: ٦٢ .

(٣) انظر: موسوعة الأديان الميسرة: ٣٩٤، وانظر: قاموس الكتاب المقدس: ٦٧٤ .

(٤) انظر: الفكر الديني اليهودي، للدكتور/ حسن ظاظا: ٢١٠ .

(٥) موسوعة اليهود، للدكتور/ عبدالوهاب المسيري: ٢/ ٣٨ ، والحاخام هو: القائد الروحي، والمدرس، والمفسر للقانون اليهودي، انظر: الموسوعة العربية العالمية: ٣٥١/٢٧.

وتمثل هذه الفرقة القاعدة الصلبة اليهودية، وعليها يعتمد جمهور اليهود، وهم متعصبون أشد حدود التعصب، يقاومون كل تطور، ويتمسكون بحرفية النص، ويعتقدون أن التوراة بأسفارها الخمسة خلقت منذ الأزل، ويعتقد الفريسيون كذلك في البعث وقيام الأموات، ويؤمنون بالملائكة، والعالم الآخر، ويرون أن التوراة ليست كل الكتب المقدسة التي يعتمد عليها، بل هناك أيضاً روايات شفوية، بل إنها أقدم وأقدس من التوراة، وتلك الروايات هي التلمود، وقد وقف الفريسيون في وجه أي دعوة إصلاحية، وحاربوها، وكانوا السبب في أكثر من كارثة لليهود، وقد قاوموا عيسى عليه السلام أشد المقاومة، ورأوه خارجاً عن الديانة اليهودية، ووقفوا له بالمرصاد في كل حركة [1].

وقد حاولوا أن يظهروا المسيح عليه السلام بمظهر الداعي إلى شق عصا الطاعة على قيصر، وكانوا على رأس المتأمرين عليه، ولم ينفكوا يدبرون له الكيد، حتى حكم عليه بالصلب في زعمهم[2].

وتتضمن أناجيل المسيحيين فصولاً طويلة، يوجه فيها المسيح عليه السلام تقريعاً شديداً إلى الفريسيين، ويكشف عن كفرهم، ونفاقهم، والتوائهم، وتحريفهم لتوراتهم[3].

ب – فرقة الصدوقيين :

والصدوقية نسبوا إلى رجل يقال له «صدوق»[4].

(١) انظر: الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات، للمؤلف/ عبدالمجيد همو: ٥٤ – ٥٧.

(٢) انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، للدكتور/ علي وافي: ٦٣، وانظر: قاموس الكتاب المقدس: ٦٧٥، وانظر: مقارنة الأديان، للدكتور/ محمد الخطيب: ١١٩-١٢٠.

(٣) انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، للدكتور/ علي وافي: ٦٣، وانظر كتاب: مذاهب فكرية في الميزان. للدكتور/ علاء بكر: ٣١٦، وانظر كذلك بعض المواضع من الأناجيل: إنجيل يوحنا، الإصحاح: ٨، فقرة: ٢-١١، وإنجيل متى، الإصحاح: ١٢، فقرة: ١ – ٢، وفقرة: ٢٤ – ٢٧، والإصحاح: ١٥، فقرة: ١- ٦، والإصحاح: ١٩، فقرة: ٢ – ٩، والإصحاح: ٢٢ إلى نهاية: الإصحاح: ٢٣، وإنجيل مرقص، الإصحاح: ١١، فقرة: ٢٧- ٣٣، وإنجيل لوقا، الإصحاح: ٦، فقرة: ٢٠- ٢٣، والإصحاح: ١٧، فقرة: ١٨- ٢١، وغيرها.

(٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل، للمؤلف/ ابن حزم الظاهري: ١/ ١١٧، وقاموس الكتاب المقدس: ٥٣٩، وكتاب: الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات، للمؤلف/ عبدالمجيد همو: ٤٧ .

http://kotob.has.it

وهم فرقة دينية وحزب سياسي، تعود أصولها إلى قرون عدة سابقة على ظهور المسيح عليه السلام، وهم لا يؤمنون بالعالم الآخر، ويرون أنه لا توجد سوى الحياة الدنيا، وينكرون مقولات الروح، والآخرة، والبعث، والثواب، والعقاب، ويرون أن الخالق لا يكترث بأعمال البشر، وأن الإنسان سبب ما يحل به من خير أو شر، فقالوا بحرية الإرادة الإنسانية الكاملة[1].

وهم لا يرون في التوراة أنها كتاب مقدس قداسة مطلقة، ولا يؤمنون بالتعاليم الشفوية، كالتلمود[2].

وفرقة الصدوقيين تالية في الأهمية لفرقة الفريسيين طوال القرنين السابقين لميلاد المسيح عليه السلام، وفي المرحلة الأولى اللاحقة للميلاد، وقد امتلأت صفحات التاريخ اليهودي في هاتين المرحلتين بحوادث الخلافات والمشادات بين هذه الفرقة وفرقة الفريسيين[3].

وقد جاء في بعض أسفار الإنجيل ذكر بعض مواقف المسيح عليه السلام من هذه الفرقة، وخصومته لهم، لاسيما وقد أنكروا البعث، وانحرفوا عن هدي الرسالة[4].

وهذه الفرقة من بين سائر فرق اليهود يقولون: إن العزير هو ابن الله – تعالى الله –[5].

(١) انظر في ذلك: موسوعة اليهود ، للدكتور/ عبدالوهاب المسيري: ١٢١/٢- ١٢٢.

(٢) انظر: الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات، للمؤلف/ عبدالمجيد همو: ٤٨، وانظر: سفر التاريخ اليهودي، للمؤلف/ رجا عرابي: ٣٦٠، وانظر كذلك: قاموس الكتاب المقدس: ٥٣٩ .

(٣) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، للدكتور/ علي وافي: ٦٤، وانظر: مذاهب فكرية في الميزان، للدكتور/ علاء بكر: ٣١٨ .

(٤) انظر في ذلك: إنجيل متى، الإصحاح: ٢٢، فقرة: ٢٣- ٣٣، والإصحاح: ٣، فقرة: ٧، وغيرها.

(٥) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، للمؤلف/ ابن حزم الظاهري: ١١٧/١، وانظر: الأسفار المقدسة في =

ج – فرقة السامريين :

وتعني كلمة السامريين كما جاء في قاموس الكتاب المقدس: (السكان المتصلون بالمملكة الشمالية، وفي كتابات العبرانيين المتأخرة التي جاءت بعد السبي، كان معناها: سكان إقليم السامرة الذي يقع في وسط فلسطين)[1].

وكانت كلمة السامريين تطلق على جماعة من غير بني إسرائيل اعتنقت اليهودية، وامتزجت بالإسرائيليين، وكان الإسرائيليون ينظرون إلى أفرادها على أنهم أحط منهم قدراً ومنزلة[2].

وقد أخذت العداوة بين السامرية واليهودية تزداد بمرور الأيام، فاليهود ينظرون إلى السامريين نظرة محتل لبلادهم، مغتصب لأملاكهم، يعبدون إلهاً غير إله بني إسرائيل، فهم يعبدون الإله «إيل»، بينما يعبد اليهود إلههم «يهوه»، وهم يرون السامريين غير متبعين للديانة اليهودية على التمام، وأنهم نجسون، وأنهم ليسوا شعب الله المختار مثلهم[3].

وهم يقولون: إن مدينة القدس هي «نابلس»، وهي من بيت المقدس على بعد ثمانية عشر ميلاً، ولا يعرفون حرمة لبيت المقدس، ولا يعظمونه، ولهم توراة غير التوراة التي بأيدي سائر اليهود، ويبطلون كل نبوة كانت في بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام، وبعد يوشع ابن نون عليه السلام[4].

= الأديان السابقة للإسلام، للدكتور/ علي وافي: ٦٥، وقد أشار الدكتور إلى أن عزيراً هو من تسمية أسفار اليهود " عزرا "، ثم قال: ولعل هذه الفرقة هي التي يعنيها القرآن الكريم: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾، سورة التوبة، آية :٣٠، وهو ما أكده الدكتور/ محمد البار في كتابه: المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم: ١٢٩، والدكتور/ سعد المرصفي في كتابه: الرسول واليهود وجهًا لوجه: ٢٠٦/١، والموسوعة الميسرة: ٥٠٥/١.

(١) قاموس الكتاب المقدس: ٤٤٩.

(٢) انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، للدكتور/ علي وافي: ٦٦ .

(٣) انظر: الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات، للمؤلف/ عبدالمجيد همو: ٣٩ .

(٤) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، للمؤلف/ ابن حزم الظاهري: ١١٧/١ .

http://kotob.has.it

وافترقت السامرة إلى دوستانية، ومعناها: الفرقة المتفرقة الكاذبة، وكوستانية، ومعناها: الجماعة الصادقة، وهم يقرون بالآخرة، والثواب، والعقاب فيها، والدوستانية تزعم أن الثواب والعقاب في الدنيا، وبين الفريقين اختلاف في الأحكام والشرائع[1].

وقبلة السامرة جبل يقال له: «جرزيم» بين بيت المقدس ونابلس، وقد توجهوا إلى تلك القبلة دون سائر اليهود، ولغتهم غير لغة اليهود، وزعموا أن التوراة كانت بلسانهم، وهي قريبة من العبرانية، فنقلت إلى السريانية [2].

ويرى السامريون أن التوراة التي في أيدي اليهود ليست التوراة التي نزلت على موسى عليه السلام، وأنها حرّفت، وبدلت، وغيرّت، وأن التوراة الصحيحة هي التي في أيدي السامريين دون غيرهم[3].

والمطلع على التوراة السامرية ومقابلتها مع التوراة التي في أيدي اليهود، يلاحظ اختلافاً كبيراً في مواضع عدة، مما يؤكد ما لحق بالتوراة من تحريف وتبديل[4].

والسامريون فرقة صغيرة لا يزيد أبناؤها على وجه الأرض عن بعض مئات من الأنفس[5].

(١) انظر: الملل والنحل، للمؤلف/ الشهرستاني: ١/٢١٨- ٢١٩، وانظر: كتاب: تلخيص البيان في ذكر أهل الأديان، للمؤلف/ علي الفخري: ١٨٧ .

(٢) انظر: الملل والنحل، للمؤلف/ الشهرستاني: ١/٢١٩ .

(٣) انظر: الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات، للمؤلف/ عبدالمجيد همو: ٤١ .

(٤) للوقوف على شيء من الاختلافات بين هاتين النسختين، انظر كتاب: من الفروق بين التوراة السامرية والعبرانية في الألفاظ والمعاني، للدكتور/ أحمد حجازي السقا، وانظر كذلك كتاب: التوراة السامرية، ترجمة الكاهن السامري، أبي الحسن إسحاق الصوري، نشر وتعريف ودراسة، الدكتور/ أحمد السقا.

(٥) انظر: الفكر الديني اليهودي، للدكتور/ حسن ظاظا: ١٨٥، وانظر: الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات، للمؤلف/ عبدالمجيد همو: ٤٢ .

د – فرقة الحسيديين :

الحسيدية بالعبرية «حسيدوت»، وهو مصطلح مشتق من الكلمة العبرية «حسيد»، أي تقي [1] .

وهذه الفرقة تختلف اختلافاً جوهرياً عن بقية فرق اليهود، ومن ذلك ما يتعلق بالعبادات، فهي تحرم الأضحية والقرابين، وتنكر التفرقة العنصرية، وتقرر مبدأ المساواة بين الناس، وتحرص على التعايش السلمي بين جميع الشعوب، وتعمل على إلغاء الحروب، ومجانبة الأضرار بالخلق، وعدم الإيذاء لأي إنسان، ومراعاة الصدق، والأمانة، والوفاء بالعهد حيال جميع الناس، سواء الإسرائيليين منهم وغير الإسرائيليين، وتحرم طرائق الكسب غير السليم، وابتزاز الناس، واستغلال عوزهم، وحاجتهم، سواء في التعامل مع اليهودي أو غير اليهودي، وتمتاز بتحريم نظام الرق، وتحظر أن يملك الإنسان أخاه الإنسان، وتحرم الملكية الفردية، وتوجب أن تكون جميع الملكيات ملكيات جماعية، وتحرم الاشتغال بالتجارة لما تبعثه في النفوس من جشع، وحرص على جمع المال، وجنوح إلى ابتزاز الناس، وتحرم صناعة الأسلحة والذخيرة، وتحرم استخدام الذهب والفضة والتعامل بهما، لما يبعثانه في النفوس من زهو، وما يحملانه من جشع وشح، ولذلك اقتصرت أعمالهم على الزراعة، وتحرم الزواج، وتوجب التبتل والبعد عن النساء، وتحارب الترف والحياة الناعمة، وتدعو إلى الزهد والتقشف، وتحرم شرب الخمور وأكل اللحوم، وتوجب الاقتصار على الأغذية النباتية [2]، ولذا فهي تمثل النزعة الصوفية الباطنية اليهودية[3].

(١) موسوعة اليهود ، للدكتور/ عبدالوهاب المسيري: ٢/ ١٣٧، وقد تسمى بـ «الحسيديم» بمعنى المشفقين (الياء والميم علامة الجمع في العبرية) انظر تعليق الدكتور/ علي وافي في كتاب: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام: ٦٧.

(٢) انظر بتوسع كتاب: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، للدكتور/ علي وافي: ٦٧- ٦٩.

(٣) انظر: السيف الأحمر دراسة في الأصولية اليهودية المعاصرة، للدكتور/ جمال البدري: ٦٦.

http://kotob.has.it

ويلاحظ على هذه الفرقة أنها مختلفة كل الاختلاف عن فرق اليهود جميعًا، وهي في الواقع لا ترتبط باليهود إلا بالجنس، وهو كونها من بني إسرائيل، ومن أجل ذلك لم تعمر طويلا، فقد انقرضت في أواخر القرن الأول الميلادي، ولم تعش إلا نحو قرنين أو أكثر قليلاً[1].

وعن الحسيديين نشأت الفريسية، والتي اغتالت أفكارها، وأبعدتها عن الساحة، وكانوا أشد تعصباً وهوساً منهم [2].

هـ- فرقة القرائين :

«القراءون» مصطلح يقابله في العبرية «قرَّائيم»، أو «بني مقرا»، أو «بعلي هامقرا»، أي «أهل الكتاب»، وقد سمي القراءون بهذا الاسم، لأنهم لا يؤمنون بالشريعة الشفوية السماعية، وإنما يؤمنون بالتوراة (المقرا) فقط، ولذا يمكن القول بأنهم أتباع اليهودية التوراتية، مقابل اليهودية التلمودية أو الحاخامية [3]، وتحبذ هذه الفرقة حرية الأفراد في تفسير الكتاب المقدس [4].

وقد أنشأ هذه الفرقة وأسسها اليهودي عنان بن داود[5] في العراق، في القرن الثامن

(١) انظر: دراسات في اليهودية، للدكتور/ عبدالله بركات، وآخرين: ٣٤٢.

(٢) انظر: الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات، للمؤلف/ عبدالمجيد همو: ٥٣ .

(٣) انظر: موسوعة اليهود ، للدكتور / عبدالوهاب المسيري: ١٢٤/٢، وانظر: مقارنة الأديان – اليهودية – للدكتور/ أحمد شلبي: ٢٣١ .

(٤) انظر: الموسوعة العربية الميسرة: ١٣٧٤ .

(٥) عنان بن داود: هو مؤسس مذهب القرائين، ويقال: إنه ابن رأس الجالوت في العراق، درس الشريعة، ولكن رؤساء الحلقات التلمودية رفضوا تعيينه مكان أبيه، فرفض الإذعان لقرارهم، ودخل معهم في خلاف حاد عام ٧٦٢م، وألقي به في السجن بتهمة التمرد، وبعد الإفراج عنه، أسس ابن داود الفرقة الجديدة بين عامي ٧٦٢-٧٦٧م، وحجر الزاوية في فكر عنان بن داود: العودة إلى النص المقدس المكتوب نفسه، انظر: موسوعة اليهود، للدكتور/ المسيري: ١٢٧/٢.

الميلادي، وانتشرت أفكارها في كل أنحاء العالم، ولم تستخدم كلمة «قرائين» للإشارة إليهم إلا في القرن التاسع، إذ ظل العرب يشيرون إليهم بالعنانية، نسبة إلى مؤسس الفرقة عنان بن داود والذي يقوم فكره على العودة إلى النص المقدس المكتوب، أي العهد القديم، مستخدماً طريقة القياس التي استقاها من الفقه الإسلامي، كما أنه رفض الشريعة الشفوية التي تعبر عن الحلولية اليهودية، وقد بذل جهداً كبيراً في تفسير التناقضات الموجودة في العهد القديم[1].

وهم يخالفون سائر اليهود في السبت والأعياد، وينهون عن أكل الطير، والظباء، والسمك، والجراد، ويذبحون الحيوان على القفا، ويصدقون عيسى عليه السلام في مواعظه وإشاراته، ويقولون: إنه لم يخالف التوراة البتة، بل قررها، ودعا الناس إليها، وهو من بني إسرائيل المتعبدين بالتوراة، ومن المستجيبين لموسى عليه السلام، إلا أنهم لا يقولون: بنبوته ورسالته[2].

والقراءون يمثلون القلة بين اليهود، ولما تدهور شأن الفريسيين نما فريق القرائين، وورث القراءون أتباعَ الفريسيين ونفوذهم[3].

وقد مهد لظهور فرقة القرائين بعض الحركات الإصلاحية الدينية، التي حدثت قبيل ظهورها، ولم يكتب لأصحابها النجاح فيما دعوا إليه، ومن أهمها ما نادى به سيرينوس، وهو يهودي من أهل سوريا، نادى بإصلاحاته حوالي ٧٢٠م، وجعل شعاره «اتركوا تعاليم اليهود»، وتبعه ناس كثيرون، فعظم شأنه، حتى لقد أعلن أنه المسيح المنتظر، وكادت

(١) انظر: موسوعة اليهود، للدكتور/ المسيري: ١٢٥/٢-١٢٧، وانظر كذلك تفصيلاً: الفصل في الملل والأهواء والنحل، للمؤلف/ ابن حزم الظاهري: ١١٧/١.

(٢) الملل والنحل، للمؤلف/ الشهرستاني: ٢١٥/١، وانظر: تلخيص البيان في ذكر فرق أهل الأديان، للمؤلف/ علي الفخري: ٢٠٢- ٢٠٣ .

(٣) انظر: مقارنة الأديان – اليهودية- للدكتور / أحمد شلبي: ٢٣١ .

http://kotob.has.it

تحدث فتنة كبيرة في العالمين اليهودي والإسلامي، فقبض عليه، وقدم للخليفة يزيد بن عبدالملك الأموي، فرأى الخليفة، حسماً للفتنة، أن يسلمه إلى اليهود أنفسهم، ليتولوا محاكمته، وانتهى بذلك أمره[1].

ومن الإصلاحات التي مهدت لظهور القرائين، ما نادى به عوبديا بن عيسى[2]، وهو يهودي، وذلك في حوالي سنة ٧٥٠ م، وقد اتخذ الشعار الذي اتخذه سير ينوس، وهو عدم الاعتراف بالتلمود، وأدخل تعديلات كثيرة على الأحكام اليهودية المستمدة من التوراة نفسها، ولكنه استخدم القوة في فرض آرائه هو وأنصاره على طوائف اليهود، فأخفقوا في محاولاتهم، ومُنوا بهزائم منكرة، وانتهى بذلك أمرهم[3]، وتسمى فرقته بالعيسوية، وهم أصحاب أبي عيسى الأصفهاني، وهم يقولون: بنبوة عيسى ابن مريم، ومحمد ﷺ، ويقولون: إن عيسى بعثه الله عز وجل إلى بني إسرائيل على ما جاء في الإنجيل، وإنه أحد أنبياء بني إسرائيل، ويقولون: إن محمداً ﷺ نبي أرسله تعالى بشرائع القرآن إلى بني إسماعيل عليه السلام، وإلى سائر العرب[4].

هذا وقد نجح عنان مؤسس القرائين فيما أخفقت فيه هذه الطوائف من قبل، ولكنه فتح باب الاجتهاد في فهم النصوص المقدسة، وسمح لكل قادر على ذلك أن ينشئ له مذهباً فرعياً خاصاً في نطاق الأصول العامة التي قام عليها مذهبه، فترتب على ذلك أن

(١) انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، للدكتور / علي وافي: ٧١ – ٧٢ .

(٢) هو إسحاق بن يعقوب عوبديا المعروف باسم أبي عيسى الأصفهاني، عاش في عهد الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان، وهو من مواليد أصفهان ببلاد فارس، وقد تناول الشريعة بالتغيير والتبديل، ثم خلفه تلميذه يوجدان، والذي ادعى بدوره أنه المسيح المنتظر، انظر: الفكر الديني اليهودي، للدكتور/ حسن ظاظا: ١١٥.

(٣) انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، للدكتور/ علي وافي: ٧٢.

(٤) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، للمؤلف / ابن حزم الظاهري: ١/ ١١٨ .

حدث الانقسام في فرقة القرائين نفسها، وتشعبت منها طوائف كثيرة[1].

ولعلنا نختم هذه الفرق الكثيرة والمتشعبة بذكر فرقة لها حضور فاعل، وتأثير كبير على اليهود، لاسيما وقد تميزت هذه الفرقة بكتاب يخصها، وهو «الزوهار».

وهذه الفرقة هي فرقة «القبالاة»، وهي: فرقة أو مذهب يهودي أساسه الأفكار التلمودية، حيث اعتمدوا لفهمها تفسيرات باطنية، وقد سميت أول أمرها: الحكمة المستورة، والكلمة من أصل آرامي، ومعناها: القبول، أو تلقي الرواية الشفهية[2]، وقد انتشرت الصوفية اليهودية (كابالا Cabbala)، والتي تطورت في القرنين الثاني والثالث عشر، وأحرزت انتصارها شبه الكامل في معظم المراكز اليهودية أواخر القرن السادس عشر[3].

وكتاب «الزوهار» أهم كتب التراث القبالي، وهو تعليق صوفي مكتوب باللغة الآرامية على المعنى الباطني للعهد القديم، ويتضمن الزوهار ثلاثة أقسام: الزوهار الأساسي، وكتاب الزوهار نفسه، ثم كتاب الزوهار الجديد، ومعظم الزوهار تعليق أو شرح على نصوص الكتاب المقدس، وبخاصة أسفار موسى الخمسة، ونشيد الإنشاد، وراعوث، والمراثي، وهو عدة كتب غير مترابطة، تفتقر إلى التناسق وتحديد العقائد، فهو يضم مجموعة من الأفكار المتناقضة والمتوازنة عن الإله، وقوى الشر، والكون، وفيه صور مجازية، ومواقف جنسية صارخة [4].

ووفق المعتقدات القبالية، فإن الكون ليس محكوماً من إله واحد، بل من آلهة عدة،

(١) انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، للدكتور/ علي وافي: ٧٢ .

(٢) موسوعة الأديان الميسرة: ٤٠٢ .

(٣) انظر: التاريخ اليهودي والديانة اليهودية، للمؤلف/ إسرائيل شاحاك، ترجمة/ صالح سوداح: ٥٤.

(٤) انظر: موسوعة اليهود ، للدكتور / عبدالوهاب المسيري: ٤٢/٢ .

http://kotob.has.it

مختلفة الصفات والقدرات، انبثقت عن سبب أول قديم غامض [1].

• • ثانيًا: فرق اليهود الحديثة:

هناك حركات وفرق دينية يهودية حديثة ، ظهرت في العصور المتأخرة بسبب ظروف وأحداث، ولعل من أهم هذه الفرق والحركات:

أولاً: الإصلاحيون، أو «الفرقة الإصلاحية، أو المجددون»، وقد كان ظهور هذه الحركة استجابة للحقوق التي منحتها الثورة الفرنسية، والفرصة التي منحت لاشتراك اليهود في المجتمع الأوربي، وقد رأى أصحاب هذه الحركة، أن على اليهود أن يُدخِلوا بعض الإصلاحات على الديانة اليهودية الأرثوذكسية، ويغيروا بعض العادات والتقاليد اليهودية، لمواجهة التحديات التي يفرضها العصر الذي يعيشه اليهود، ومجابهة التغير الذي يطرأ على المجتمع عامة[2].

ولابد من الإشارة إلى أن حركة الوعي أو التنوير الفكري في أوربا هي التي أوجدت

(١) انظر بتوسع كتاب: التاريخ اليهودي والديانة اليهودية، للمؤلف/ إسرائيل شاحاك، ترجمة: صالح سوداح: ٥٤ وما بعدها، وهذه الفرقة سيأتي لها مزيد بحث في المبحث الثالث من الفصل الأول، للباب الثالث، وللتوسع في فرق اليهود، انظر: سفر التاريخ اليهودي، للمؤلف/ رجا عبدالحميد عرابي: ٣٥٦ – وما بعدها، وكتاب: الفكر الديني اليهودي، للدكتور/ حسن ظاظا: ٢٠١ وما بعدها، وكتاب: الفرق والمذاهب اليهودية، للمؤلف/ عبد المجيد همو: ٢٧ وما بعدها، وكتاب: اليهودية بين الوحي الإلهي والانحراف البشري، للدكتور/ فرج الله عبدالباري: ٣٦ وما بعدها، وكتاب: دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، للدكتور/ محمد الأعظمي: ٢١٧ وما بعدها، وكتاب: السيف الأحمر دراسة في الأصولية اليهودية المعاصرة، للدكتور/ جمال البدري: ٥٧ وما بعدها، وكتاب: المتدينون اليهود في فلسطين فرق ومواقف، للدكتور/ عبدالله اليحيى: ١٤٩ وما بعدها، وكتاب: المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، للدكتور/ محمد البار: ٢٣٩ وما بعدها، وكتاب: بنو إسرائيل في القرآن والسنة، للدكتور/ محمد سيد طنطاوي: ٩٦ وما بعدها، وكتاب: دراسات في اليهودية، للدكتور/ عبدالله بركات، وآخرين: ٣٢٣-٣٨٢، وكتاب: تاريخ الديانة اليهودية، للدكتور/ محمد خليفة أحمد: ٢١٩ – ٢٥١، وغيرها ، وهذا الاستعراض للفرق قديماً وحديثاً هو بيان لأهمها وأبرزها، دون الدخول في حصرها أو استقصائها، لأن ذلك مما يطول، وليس هو موضوع البحث الأساس.

(٢) انظر: تاريخ الديانة اليهودية، للدكتور/ محمد خليفة حسن أحمد: ٢٤١.

المناخ المناسب لليهود في الانخراط في هذه الحركة، ففي القرنين السابع عشر والثامن عشر، ظهرت في المجتمعات الأوربية حركة التنوير على مبادئ خمسة، تقوم على أن عقل الإنسان هو الذي يؤهله لاكتشاف قوانين الكون، ولا حاجة للعقل بأن يرجع إلى الوحي أو المعرفة الغيبية لإدارة حياته، وبناء على هذه المبادئ، فقد اعتبر من آمن بها متساويًا مع الآخر في الإنسانية والعقلانية ، وقد سارع العقلانيون المتحررون من الكنيسة وتعاليمها إلى تطبيق المبدأ المذكور في موضوع الدين، فهم قد اعتبروا الفرق بين الدين المسيحي واليهودي غير ذي بال في الحياة المدنية، وقالوا: إذا كانت القرارات السياسية يجب أن يتخذها المواطنون باستخدام عقولهم، فما لهم أن يدين المواطنون بأديان مختلفة[1].

هذا بالإضافة إلى أن النظم الديمقراطية في أوربا الغربية تخوِّل اليهود إمكانية الوصول إلى المراكز الحساسة في الإدارة والحكم [2].

إضافة إلى أن هذه الفرقة لا يمكن الحديث عنها منفصلة عن شعبة من اليهودية التقليدية، هي شعبة المتصوفين «الحسيديم»، وهم الذين وصلوا باليهودية المظلمة إلى أقصى درجات الدروشة، والتعلق بالبدع والخرافات، وادعاء فعل الخوارق والمعجزات، وعلم الغيب، ونحو ذلك من مظاهر الدجل التي تلازم انحطاط الفكر الديني، وقد انتعشت هذه الحسيدية في منتصف القرن الثامن عشر على يد حاخامين من المتبحرين في الطرق الصوفية السرية الباطنية «القبالة»، في مقدمتهم إسرائيل بعل شيم طوب، وزلمان ملودي، المعروف باسم زلمان شنيئورزون، وفي هذا الوقت الذي كادت هذه الحسيدية تسيطر على أرواح اليهود في أوربا الشرقية وجزء من أوربا الغربية، وعلى أجسامهم وأموالهم، كان رقي العلم والثقافة في أوربا، وظهور القوميات المستقلة، وتألق نظريات الحرية الفردية وحقوق الإنسان، قد أتاح لبعض الشباب اليهودي أن يأخذ بنصيبه من العلوم الحديثة، وأن يدخل

(١) انظر: الملل المعاصرة في الدين اليهودي، للدكتور/ إسماعيل الفاروقي: ٣٣.

(٢) انظر: سفر التاريخ اليهودي، للمؤلف/ رجا عبدالحميد عرابي: ٣٩١.

http://kotob.has.it

مع الإنسانية المتقدمة من أبواب المعرفة، نحو وعي أكثر رصانة، وأصح تكويناً من هذه الانعزالية اليهودية، فكانت طلائع ذلك في حركة الوعي الفكري اليهودي التي عاصرت الحسيدية، وكانت تسمى «الهسكالاه» أي: التفهم، واليقظة، والنهضة[1].

والخلاصة: أن هذه الحركة خرجت وجاءت نتيجة لسببين هما:

أ-انعزال اليهود عن باقي المجتمعات في أوربا، وسيطرة الخرافة والانحطاط الفكري بينهم.

ب- انبعاث وانطلاق عصر الثورة الفرنسية والنهضة الأوربية، مما عاد على اليهود بمكاسب كبيرة.

هذا وقد انبثقت حركة الإصلاحيين من داخل «الهسكالاه» على يد موسى مندلسون ابن مناحم، الذي ولد في ديسوي بألمانيا سنة ١٧٢٩م، ومات في برلين سنة ١٧٨٦م، وكانت له آراء جديدة على اليهود من الناحية السياسية والإنسانية العامة، والتي تعتبر دستورًا لهذه الفرقة، وخلاصتها:

١- أن اليهود يجب أن يندمجوا في إنسانية العصر، وأن يخرجوا من قوقعة العنصرية التي حبسوا أنفسهم فيها طيلة قرون طويلة.

٢- أن اليهودية دين فقط، وليست جنسية، وأن من الخطأ أن أقول: «يهودي إنجليزي»، أو «يهودي روسي»...، والأصح أن يقال: انجليزي متدين باليهودية، وروسي متدين بها، وهكذا.

٣- أن المساواة في الحقوق المدنية بين اليهود وغيرهم غير ممكنة، إلا إذا اعتبر اليهود أنفسهم مواطنين في البلاد التي يعيشون فيها.

(١) انظر كتاب: الفكر الديني اليهودي، أطواره ومذاهبه، للدكتور/ حسن ظاظا: ٢٦٤-٢٦٥، وقد ذكر الدكتور/ عبدالوهاب المسيري، أن الكلمة «الهسكالاه» في أصلها عبرية، وتعني «التنوير»، ويعبّر عنها أيضاً في الأدبيات العربية بكلمة «الاستنارة»، انظر: موسوعة اليهود: ١/٢٥١.

٤ – وأنه لا يمكن ذلك كله، إلا إذا تحدث اليهود بلغات أوطانهم، وتعلموا في مدارسها، وحاربوا في جيوشها، ولبسوا من الملابس ما يشبه بقية المواطنين، وخرجوا وأقاموا مع غيرهم من الناس[1].

وقد غير مريدو موسى مندلسون من الإصلاحيين الشيء الكثير، ومن أهم التغيرات التي أحدثوها ما يلي:

١- إنقاص الأدعية والصلوات إلى الحد الأدنى، مع إباحة تلاوتها بلغات البلاد القومية، حيث يعيش هؤلاء اليهود.

٢- ترك الترانيم الشعرية العبرية والآرمية القديمة.

٣- إدخال الآلات الموسيقية وفرق الإنشاد الجماعي من الجنسين في المعبد، والترنم بألحان حديثة.

٤- أنكروا أن يكون «الخلاص» معناه إقامة دولة في فلسطين.

٥- خالفوا جميع اليهود إذ قالوا: إن الله فعل خيرًا ببني إسرائيل إذ فرقهم في الأرض، فهم بذلك يستطيعون أن يعيشوا في كل الآفاق، وأن يقيموا فيها الدليل على الدعوة الموسوية.

٦- صرفوا النظر عن إعادة بناء الهيكل في أورشليم بالذات، فيكون كل معبد من معابدهم في أي مكان يطلق عليه اسم «الهيكل».

٧- أباحوا اختلاط الجنسين من المصلين في هذا «الهيكل»[2].

(١) انظر : الفكر الديني اليهودي، للدكتور/ حسن ظاظا: ٢٦٥، نقلاً من كتاب: تاريخ اليهود، تأليف/ جريتس، المجلد الخامس.

(٢) المصدر السابق: ٢٦٦-٢٦٧، وانظر تفاصيل أكثر في كتاب: مقارنة الأديان، للدكتور/ محمد الخطيب: ١٤٠-١٤١، وكتاب: الملل المعاصرة في الدين اليهودي، للدكتور/ إسماعيل الفاروقي: ٥٤-٥٧.

http://kotob.has.it

وحركة التنوير اليهودي هذه أتت بمثل وقيم من خارج الموروث الديني والفكري اليهودي، باعتبار أن هذه المُثل والقيم فُرضت على أعضاء الجماعات اليهودية، إما من خلال الدولة، أو من خلال طليعة ثقافية يهودية تشربت أفكار حركة الاستنارة الغربية، ثم حاولت تنوير اليهود، وكان أعضاء الجماعات اليهودية يتلقون مُثل الاستنارة بشكل متفاوت، فمنهم من تبناها بحماس وطبقها، ومنهم من خضع لها وسايرها، وأخيراً هناك من تصدى لها وقاومها[1].

فلقد أثارت جهود مندلسون التربوية هذه عاصفة هوجاء من المعارضة والتنديد، حيث توجّس كثيرون الخيفة – وكانوا على حق فيما ذهبوا إليه – من الآثار السلبية المدمرة لهذا الانفتاح الفكري على موارد الثقافات الأجنبية على الحياة الروحية لليهود، وإخلاصهم لعقيدتهم الدينية[2].

هذا وتتميز الجماعات اليهودية في الغرب بصغر عددها، وهو ما سهل عملية دمج أعضائها، أما في شرق أوربا فكانت الكتلة البشرية اليهودية ضخمة، ومما زاد الطين بلة، الانفجار السكاني الذي حدث في صفوفها في القرن التاسع عشر، ويمكن القول: بأنه كانت هناك جماهير يهودية في الشرق، ولم تكن توجد جماهير في الغرب[3].

فالنمط الغربي في ألمانيا والنمسا حققت مُثُل التنوير نجاحاً ملحوظًا، والنمط الشرقي في روسيا (بولندا أساساً) لم تنجح هذه المثل كما كان مقدرًا لها[4]،لا سيما وهؤلاء اليهود الشرقيون كانوا أشد تمسكًا بالتراث اليهودي والدين اليهودي، وأكثر تشدداً في الأخذ

(١) انظر: موسوعة اليهود ، للدكتور/ عبدالوهاب المسيري: ١/٢٥١.

(٢) انظر: الحركات الحديثة في اليهودية، وهو فصل من كتاب: اليهود عرض تاريخي، للمؤلف الحاخام/ أيسدورا أبشتاين، ترجمة الدكتور/ عرفان عبدالحميد فتاح: ١٥٢.

(٣) انظر: موسوعة اليهود، للدكتور/ عبدالوهاب المسيري: ١/٢٥٥.

(٤) المصدر السابق: ١/٢٥٤، وقد ذكر المؤلف أسبابًا عدة تضعف انتشار مُثُل التنوير في الشرق، بل في الغرب أيضاً، وفصّل في ذلك: ١/٢٥٥-٢٥٧.

بتعاليم التوراة والتلمود، وكان لديهم العنفوان القومي، والاعتزاز بيهوديتهم[1].

هذا وقد واجهت حركة الإصلاح معارضة عاصفة من الأصوليين والمحافظين، داخل ألمانيا وخارجها على السواء، ممن صاروا يسمون وعلى سبيل التهكم والسخرية من قبل الإصلاحيين بـ «اليهود الأرثوذكس»، وكان من بين أشد المعارضين للاتجاهات الإصلاحية وأصلبهم عودًا، وأغزرهم مادة موسى صوفر (١٧٦٣- ١٨٦٣م) من يهود برسبورغ، وكان حاخامًا ذائع الشهرة، ومعروفًا بفتاويه الشرعية التي بلغت في مجموعها مجلدات ضخمة، حيث انقلب بعنف على كل دعوة إلى الحداثة والإصلاح في شؤون الحياة الدينية لليهود، وإليه وإلى جهوده وصراعه الدائب المستمر ضد الإصلاحيين يعود الفضل في انحسار تيار الحركة الإصلاحية وفشلها في هنغاريا[2].

وأخيراً واجهت حركة الإصلاح ضربة قاتلة أصابتها بالشلل التام، عندما عقد الإصلاحيون مؤتمر «برسلاو» ١٨٤٦م، وانتهت أعماله بالفشل التام بسبب الاختلاف الحاد في وجهات النظر حول استبدال السبت اليهودي بالأحد المسيحي[3].

وقد وجهت انتقادات كثيرة للحركة الإصلاحية، ومنها ما ذكره إسحاق ليزر اليهودي (١٨٠٦-١٨٦٨)، حيث أكد في نقده أن فريق الإصلاحيين يرغبون دائمًا في التغيير، والتعديل، والتبديل الذي لا حدود له، والذي لا شك يضر بشكل الديانة اليهودية وطبيعتها[4].

(١) انظر: سفر التاريخ اليهودي، للمؤلف / رجا عبدالحميد عرابي: ٣٩٣.

(٢) انظر: الحركات الحديثة في اليهودية، للمؤلف الحاخام/ أيسدورا أبشتاين، ترجمة الدكتور/ عرفان عبدالحميد فتاح: ١٦٢.

(٣) انظر: المصدر السابق: ١٦٤.

(٤) انظر: تاريخ الديانة اليهودية، للدكتور/ محمد خليفة أحمد: ٢٤٧، نقلاً من:
Modern Jewish Religious Movements P. 328

http://kotob.has.it
http://kotob.has.it

ثانيًا: الحركة اليهودية الأرثوذكسية:

وقد شاع استخدام مصطلح الأرثوذكسية بعد ظهور الحركة الإصلاحية في غرب أوربا، وكان استخدام هذا الاسم تعبيراً عن المعارضة من جانب اليهود الأرثوذكس للتغيرات التي أدخلها الإصلاحيون على العقيدة اليهودية[1].

والجماعة المتشددة من الأرثوذكس اليهود وهم يهود شرق أوربا، ترفض كل محاولات التجديد والإصلاح في أي جانب من جوانب الحياة اليهودية، وبخاصة الحياة الدينية، بينما اتجهت الجماعة الأرثوذكسية في غرب أوربا إلى سياسة الحفاظ على الحياة اليهودية التقليدية، في الوقت الذي لا يرفضون فيه الثياب الأوربية، والتعليم العام، واستخدام اللغة الدارجة، التي يتحدث بها أهل البلد الذي يقيمون فيه، إلى غير ذلك من المظاهر العامة، التي لا تمس صلب العقيدة اليهودية، أو تضر بأي مبدأ من مبادئها، وقد أدى هذا إلى تطوير عقيدة الأرثوذكس في شكل مخالف للنمط التقليدي المحافظ، مما دعا البعض إلى إطلاق مصطلح «الأرثوذكسية الجديدة»، والتي تعتبر نتيجة من نتائج الصراع بين اليهودية التقليدية واليهودية الإصلاحية، وهي تعتقد في الوحي كمصدر للشريعة اليهودية، كما أنها تتمسك بكل العادات والتقاليد اليهودية[2].

ولعل أقوى ملة أرثوذكسية يهودية في العالم هي الموجودة في «إسرائيل» ، وذلك لا لعدد أفرادها، أو لتمسكهم العنيد بالتوراة والتلمود، بل لتمتعهم بالدعم السياسي والحكومي للدولة، فالدولة الإسرائيلية لا تعترف بأي ملة سوى الأرثوذكسية، ولا يعني ذلك أن الإسرائيليين كلهم يؤمنون بالمبادئ الأرثوذكسية[3].

(١) تاريخ الديانة اليهودية، للدكتور/ محمد خليفة أحمد: ٢٣٩.

(٢) المصدر السابق، ٢٣٩ نقلاً من: Modern varieties of Judaism, P.63.

(٣) انظر: الملل المعاصرة في الدين اليهودي، للدكتور/ إسماعيل الفاروقي: ٧٩.

ومن أبرز ما يميز هذه الحركة في دولة إسرائيل تفصيلاً ما يلي:

١- أنها أهم طائفة دينية حديثة لليهود بشكل عام، والطائفة الوحيدة التي تمثل اليهود المتدينين في فلسطين بشكل خاص.

٢-أنها الطائفة الأصل في الحركات والمذاهب اليهودية الدينية في العصر الحديث، وهي الأقوى تشريعاً، وهي امتداد للحركات القوية عبر التاريخ اليهودي.

٣-أنها تتحكم بشكل مطلق في الحياة الدينية في الكيان اليهودي في فلسطين المحتلة في الوقت الحاضر، فهي صاحبة الدور الفاعل والمؤثر في تسيير الحياة الدينية، وعندما يقال: يهودي إسرائيلي متدين، فهذا يعني أنه في الغالب أرثوذكسي.

٤-أن لها تمثيلاً كبيراً في البرلمان الإسرائيلي «الكنيست»، وهذا يعني أن لها دورًا مهمًا في رسم السياسات اليهودية، فضلاً عن ذلك فهي تشكل لسان الميزان في أي حكومة إسرائيلية، فلها دور كبير في إنجاح وإسقاط الحكومات ، وبالتالي تكون لها القدرة على فرض رؤيتها وسياستها على الدولة الإسرائيلية[1].

والأرثوذكسية تعتمد في عقيدتها وفكرها على التوراة بشكل عام، وعلى التلمود بشكل خاص، وتعتمد على أقوال وفتاوى حاخامات الأرثوذكس في تسيير الحياة الدينية لليهود[2].

ثالثاً: الحركة اليهودية المحافظة:

وهي حركة معقدة في تركيبتها، وتعتبر هذه الحركة مرحلة وسط بين الحركتين

(١) انظر: اليهودية الأرثوذكسية، للمؤلف/ سائد خليل عايش: ٢٤٢، وانظر تعليق الدكتور/ المسيري على سيطرتهم على مؤسسات الدولة اليهودية، وعضويتهم في الجمعيات اليهودية، وسيطرتهم على الحياة الدينية، والأحزاب الدينية، انظر: موسوعة اليهود: ٢/١٥٤-١٥٥.

(٢) انظر: اليهودية الأرثوذكسية، للمؤلف/ سائد عايش: ٢٤٢.

http://kotob.has.it
http://kotob.has.it

الأرثوذكسية والإصلاحية، فهي تستقبل كل المفاهيم الدينية التقليدية، وتحاول فهمها فهمًا معاصرًا، فهي لذلك تخلط بين القديم والحديث في محاولة للتوفيق بينهما[1].

وقد كان هناك بون شاسع بين أكثر الأرثوذكس تقدمًا وتفتحاً وبين الإصلاحيين، مهما اتسموا بسمة المحافظة أو التقليد، وكان لابد أن يوجد أناس لا يجدون لأنفسهم محلاً بين هؤلاء ولا بين أولئك[2].

ومن مبادئ اليهودية المحافظة تساوي الأقانيم الثلاثة، وهي الإله، والتوراة، والشعب الإسرائيلي، وهي تمثل الأمة الإسرائيلية، وذلك بخلاف الإصلاحيين الذين أظهروا الشعب على التوراة وعلى الإله، والأرثوذكس الذين أظهروا الله والتوراة على الشعب[3].

وقد حاول زكريا فرانكل (١٨٠١-١٨٧٠م) تعريف الموقف المتوسط من خلال نقده لمنهاج الأرثوذكس، وكذلك لمنهاج الإصلاحيين، وكان ذلك من خلال تأكيده أن الدين اليهودي دين تقدمي، يستطيع أن يجاري العصر، ولكن من دون الإصلاح السلبي الذي يؤدي إلى انحلال الدين، فالدين اليهودي له مقومات داخلية ثابتة في استمراره عبر العصور وتقدمه، وهذا التقدم إذا أريد له الاستمرار فلابد من البحث العلمي المستند على أسس تاريخية وضعية[4].

وقد حاول أن يمزج القيم اليهودية التقليدية بالمعرفة الغربية، وأن يطور اليهودية دون إخلال بما تصور أنه جوهرها التقليدي وروحها الأساسية، وقد انسحب فرانكل من حركة اليهودية الإصلاحية ، وكان السبب المباشر لانسحابه رفضه حذف الإشارات إلى صهيون،

(١) انظر: تاريخ الديانة اليهودية، للدكتور/ محمد خليفة أحمد: ٢٤٦.
(٢) انظر: اليهودية الأرثوذكسية، للمؤلف: سائد خليل عايش: ٧٣.
(٣) انظر: المصدر السابق: ٧٥.
(٤) انظر: مقارنة الأديان، للدكتور / محمد الخطيب: ١٤٤.

وتغيير لغة الصلاة من العبرية إلى لغة الوطن الذي يُعاش في كنفه[1].

وقد انطلق فرانكل في قراره هذا مما أسماه «ثوابت اليهودية التاريخية»، ووصف العبرية بأنها التربة التي نشأت فيها اليهودية وترعرعت، وهي التربة الوحيدة التي يمكن أن تستمر وتزدهر فيها في المستقبل[2].

ويستند موقف فرانكل إلى يقينه بأن الدين اليهودي هو التعبير الديني لروح الأمة اليهودية، وهو بمثابة إجماعها الشعبي العام، وعليه فيجب أن لا تثار مسألة ما إذا كان القانون من أصل سماوي أو أرضي، فطالما أن القانون يعبر عن هذا الإجماع الشعبي العام فيجب أن يبقى ساري المفعول، حتى وإن كشف البحث التاريخي العلمي بأن وظيفة أو شعيرة ما لم تكن يهودية الأصل، بل اخترعت لغرض نشأ، فالمقياس الذي يجب أن نقيسه، هو تحقيق تلك الوظيفة أو الشعيرة لإجماع يهودي شعبي عام[3].

ويحاول أصحاب الحركة المحافظة في أمريكا الاحتفاظ بالعادات والتقاليد الدينية اليهودية، ولكن في إطار حديث يتفق وأنماط السلوك الأمريكية[4].

وانطلاقًا من موقفها المتوسط بين الأرثوذكسية المحافظة وبرامج الحركة الإصلاحية، فإن حركة المحافظين عمدت من طرف – إلى الأخذ بمجموعة من المظاهر الشكلية المتصلة بصور العبادة الخارجية، مما انتصر لها الإصلاحيون، كالجمع بين الجنسين في الصلوات، وهو المبدأ الذي رفضته الأرثوذكسية دائمًا بلا مساومة، وكذلك أداء طرف من الصلوات باللغة الإنجليزية، وإدخال آلة الأورغن إلى المعبد، ومن جهة أخرى أعلن المحافظون عن

(١) انظر: موسوعة اليهود، للدكتور/ عبدالوهاب المسيري: ١٥٨/٢.
(٢) المصدر السابق: ١٥٢/٢.
(٣) انظر: مقارنة الأديان، للدكتور/ محمد الخطيب: ١٤٤.
(٤) انظر: تاريخ الديانة اليهودية، للدكتور/ محمد خليفة أحمد: ٢٤٧، نقلاً من:
Modern Jewish Religious Movements P. 328

http://kotob.has.it
http://kotob.has.it

التزامهم العقائدي الصارم بالبنية العامة للتقاليد الموروثة عن الحاخامات، مع الاحتفاظ بحق تأويلها وتفسيرها للشريعة الموسوية، تبعًا للمصالح العامة، ومقتضيات العصر، ومطالبه[1].

وممن تأثر بأفكار فرانكل المحافظة سولومون شختر (١٨٤٧-١٩١٥م)، وهو حاخام صهيوني من مفكري اليهودية المحافظة، وقد انتقل إلى أمريكا ليرأس الكلية اللاهوتية اليهودية، وقد اضطر في عام ١٩٠٥م إلى الانضمام إلى الحركة الصهيونية، لأن الصهيونية على حد قوله: تمثل سدًا عميقًا ضد الانصهار والاندماج، كما أنها تعبير صادق عن أعماق الوحي اليهودي إلى درجة لم ينتبه إليها الصهاينة اللادينون أنفسهم، ويعد شختر مسؤولاً أكثر من أي شخص آخر عن إدخال الأفكار الصهيونية على اليهودية المحافظة في الولايات المتحدة، وكان يرى أن أية دولة صهيونية خارج الأرض المقدسة لا معنى لها[2].

وقد تحدد هدف الحركة على النحو التالي:

١- تنمية اليهودية في أمريكا، والتمسك بالتراث اليهودي، وضرورة استمراريته التاريخية.

٢- تأكيد الولاء للتوراة ، والطاعة لوصاياها ومضمونها التاريخي.

٣- تطبيق قوانين السبت، والمحافظة على القوانين الخاصة بتحريم بعض أنواع المأكولات.

٤- الاحتفاظ في الصلاة بالإشارة إلى الماضي الإسرائيلي، والأمل في استرداد إسرائيل.

٥- الاحتفاظ بالشكل التقليدي للأدب الديني، والاحتفاظ باللغة العبرية كلغة للصلاة.

(١) انظر: الحركات الحديثة في اليهودية، للمؤلف الحاخام/ أيسدورا أبشتاين، ترجمة الدكتور/ عرفان عبدالحميد فتاح: ١٦٥.

(٢) انظر: موسوعة اليهود، للدكتور/ عبدالوهاب المسيري : ١٥٨/٢-١٥٩.

٦- التأكيد على الحياة الدينية اليهودية داخل المنزل اليهودي.

٧- تشجيع إنشاء المدارس الدينية اليهودية، وإعطاء اللغة العبرية والأدب العبري مكانة هامة في برامجها كوسائل للفهم الصحيح لليهودية ، وكصلة تربط المجتمعات اليهودية في العالم.

٨- قبول كل العناصر الوفية للديانة التقليدية، ورفض العناصر التي تدعو إلى إدخال البدع الدينية، التي تغير من شكل اليهودية، ورفض كل محاولات الإصلاح التي لا تنبع من داخل اليهودية[1].

رابعاً: حركة إعادة بناء اليهودية «التجديدية»:

بما أن اليهودية المحافظة ترى أن هدفها الأساسي هو الحفاظ على استمرارية التراث اليهودي، باعتباره الجوهر، وما عدا ذلك من العبادات والعقائد فهو يظهر بشكل عضوي وتلقائي متجدد، ومن هنا ظهرت اليهودية التجديدية من صلب اليهودية المحافظة، فهي ترى أن اليهودية حضارة يشكل الدين جزءًا منها وحسب[2].

وهذه الحركة يهودية أمريكية، دعى إليها موردخاي كابلان عام ١٩٣٤م، وهو من اليهود المحافظين قبل أن يكوّن حركته الجديدة، الذي أكد فيها: أن اليهودية ليست مجرد ديانة يعتقد فيها، ولكنها حضارة دينية، وهذا تعريف أشمل للديانة اليهودية كحضارة دينية تشمل اليهودية فيها: التاريخ، والأدب، واللغة، والنظام الاجتماعي ، والأخلاق، والمبادئ الروحية، والاجتماعية، والاهتمامات الفنية الذوقية، والتراث الشعبي، إلى آخره من المظاهر الحضارية المختلفة[3].

(١) انظر: تاريخ الديانة اليهودية، للدكتور/ محمد خليفة أحمد: ٢٤٧-٢٤٨، نقلاً من :
Modern Jewish Reliqious Movements P. 329-334

(٢) انظر: موسوعة اليهود، للدكتور/ عبدالوهاب المسيري : ١٥٥/٢.

(٣) انظر: تاريخ الديانة اليهودية، للدكتور/ محمد خليفة أحمد: ٢٥٠.

http://kotob.has.it

فاليهود وتراثهم وليس دينهم أكثر الأشياء قداسة في نسق موردخاي كابلان، فالدين اختراع إنساني، وتعبير حضاري عن روح الشعب العضوي، يشبه في هذا المجال اللغة والفلكلور، ولا يوجد فارق كبير بين التوراة والكتب الأخرى للشعب، كلها منتجات حضارية، يلتحم فيها الدين بالموروث الحضاري ، واليهودية نفسها عبادة شعبية أو قومية، أعيادها تشبه عيد الاستقلال عند الأمريكيين، أو الأعياد الشعبية المختلفة، وهكذا يشحب الدين مثلما شحب الإله من قبل، وهكذا يختفي الدين مثلما اختفى الإله من قبل، حتى يبرز عنصر واحد هو الشعب اليهودي وروحه المطلقة الأزلية[1].

ويرى موردخاي كابلان أن وجود اليهود يسبق ماهيتهم، ولذا فإن اليهود (هذا الوجود التاريخي المتطور) أهم من اليهودية (هذا النسق الديني الذي يتسم بشيء من الثبات)، واليهودية إنما وجدت من أجل اليهودي، ولم يوجد اليهود من أجل اليهودية، وهذا على خلاف الرؤية الأرثوذكسية التي ترى أن اليهودي قد اختير ليضطلع بوظيفة مقدسة تجعل وجوده الدنيوي أمرًا ثانويًا، والقاسم المشترك الأعظم بين اليهود ليس عقائدهم، ولا ممارستهم الدينية، ولا حتى أهدافهم الخلقية، وإنما حضارتهم الشعبية الدينية، وهي حضارة يدفعها الإله بالتدرج نحو العلا والسمو[2].

(١) انظر: موسوعة اليهود، للدكتور/ عبدالوهاب المسيري: ١٦١/٢.

(٢) المصدر السابق: ١٦١/٢، وقد ذكر تفاصيل أوسع عن هذه الحركة وغيرها.

http://kotob.has.it

المبحث الأول :

مفهوم النبوة عند اليهود

http://kotob.has.it

المبحث الأول

مفهوم النبوة عند اليهـود

مفهوم النبوة :

النبي في أصل اللغة العربية قيل: مشتق من النبأ، وهو الخبر، والجمع أنباء، وإن لفلان نبأً، أي خبراً، قال الجوهري: والنبيّ: المخبر عن الله عز وجل لأنّه أنبأ عنه، وقال الفـراء: النبيّ: هو من أنبأ عن الله [1].

وقيل: مشتقة من النبوة والنباوة، وهي الارتفاع عن الأرض، والشيء المرتفع [2].

وفي حق الرسول ﷺ لأنه أشرف على سائر الخلق [3]، قال الزجاج: القراءة المجمع عليها في النبيين والأنبياء طرح الهمز [4].

ويتضح من معاني النبوة في لغة العرب أنها تدل على أن أصحابها لهم مكانة، وقـدر عظيم، فهم من نال شرف الإخبار عن الله عز وجل، وتبليغه لأقوامهم، وهم أيضاً أعلـى وأشرف الخلق دون سواهم.

أما مفهوم النبوة والنبي في المعنى الشرعي الإسلامي، فهي من حيث الأصل كما يقول ابن القيم: (النبوة خطاب سمعي بوحي يوحيه الملَك إلى النبي عن الرب تعالى)[5]، ويقول ابن تيمية مفصلاً: (النبي هو الذي ينبئه الله، وهو ينبئ بما أنبأ الله به، فإن أرسل مع ذلك إلى من خالف أمر الله ليبلغه رسالة من الله إليه، فهو رسول، وأما إذا كان إنما يعمل بالشريعة قبله، ولم يرسل هو إلى أحد يبلغه عن الله رسالة، فهو نبي وليس برسول، قال الله

(١) انظر: لسان العرب، لابن منظور، مادة: نبأ: ١/١٦٢- ١٦٣، وانظر: المصباح المنير، للفيومي، مادة: نبأ: ٣٠٥، والمعجم الوسيط، مادة: نبأ: ٨٩٦ .

(٢) انظر: لسان العرب، لابن منظور، مادة: نبأ: ١/١٦٣، ومختار الصحاح، للرازي، مادة: نبأ: ٥٥٤، والمعجم الوسيط، مادة: نبأ: ٨٩٦ .

(٣) انظر: لسان العرب، لابن منظور، مادة: نبأ: ١/١٦٣، ومختار الصحاح، للرازي، مادة: نبأ: ٥٥٤.

(٤) انظر: لسان العرب، لابن منظور، مادة: نبأ: ١/١٦٣ .

(٥) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، لابن القيم: ٢/٧٥٩.

تعالـى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ ﴾[1]، وقوله: ﴿ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ ﴾ فذكر إرسالاً يعم النوعين، وقد خص أحدهما بأنه رسول، فإن هذا هو الرسول المطلق الذي أمره الله بتبليغ رسالته إلى من خالف الله كنوح، وقد ثبت في الصحيح أنه أول رسول بعث إلى أهل الأرض ...)[2]، ويقول في موضع آخر: (وهكذا كما يقال في الرسالة والنبوة ، فالنبوة داخلة في الرسالة، والرسالة أعم من جهة نفسها، وأخص من جهة أهلها، فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسولاً، فالأنبياء أعم، والنبوة نفسها جزء من الرسالة، فالرسالة تتناول النبوة وغيرها، بخلاف النبوة، فإنها لا تتناول الرسالة) [3].

أما مفهوم النبوة والنبي عند اليهود كما في العهد القديم، فهو يختلف كثيراً عن مفهوم المسلمين لها، لاسيما بعدما تطور هذا المفهوم، فهو يطلق على عدة تسميات تزخر بها نصوص العهد القديم، فهو يسمى: بالنبي، والرائي، ورجل الله، والحازي[4].

(١) سورة الحج، الآية: ٥٢ .

(٢) كتاب: النبوات، لابن تيمية : ١٦٧- ١٦٨، وقد جاء في مسند الإمام أحمد، أن آدم أول الأنبياء، وأن هناك رسلاً غير الأنبياء، لما سئل عليه الصلاة والسلام أي الأنبياء كان أول: (... قلت: يا نبي الله، فأي الأنبياء كان أول؟، قال: آدم عليه السلام، قال: قلت: يا نبي الله أو نبي كان آدم؟، قال: نعم نبي مكلّم، خلقه الله بيده، ثم نفخ فيه روحه، ثم قال له: يا آدم قبلا، قال: قلت: يا رسول الله كم وفّى عدة الأنبياء: قال: مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً، الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر جماً غفيراً): ٥/٢٦٥- ٢٦٦، يقول ابن كثير عند قوله تعالى: ﴿ وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِنۢ بَعۡدِ نُوحٖ ﴾ [آية: ١٧ من سورة الإسراء]: ودل هذا على أن القرون التي بين آدم ونوح على الإسلام، كما قاله ابن عباس: كان بين آدم ونوح عشرة قرون، كلهم على الإسلام)، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: ٣/٣٣ .

(٣) مجموع الفتاوى، لابن تيمية: ٧/١٠، وانظر خلاف العلماء في الفرق بين النبي والرسول، وإن رجح أغلبهم أن الرسول من أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه، والنبي من أوحي إليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه، انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي: ١/١٥٥، ولوامع الأنوار، للسفاريني: ١/٤٩.

(٤) انظر: بحث حول تاريخ الأنبياء عند بني إسرائيل، للباحث اليهودي، م. ص. سيجال، ترجمة، د/حسن ظاظا ضمن كتاب: أبحاث في الفكر اليهودي: ٦٨- ٧٠ .
ولفظة (الحازي) بالعبرية تعني: حوزية، والنبي هو الرائي، فهو إذن (الحازي)، كما أشار لهذا الباحث =

http://kotob.has.it
http://kotob.has.it

والقارئ لأسفار التوراة يجد أن مدلول النبوة اليهودي اتسع لمعان كثيرة، يتغير مفهومه على ضوء المرحلة التاريخية، أو الظرف السياسي الذي مر به اليهود[1].

وقد امتزج مفهوم النبوة، واختلط لدى العبرانيين القدامى، فقد كانت شخصية النبي أيضاً تختلط بشخصية الكاهن والعرّاف [2].

وقد جاء في قاموس الكتاب المقدس: (أن عدد الأنبياء تكاثر حوالي القرن الحادي عشر قبل الميلاد، وأن أبناء الأنبياء تأسست لهم مدارس، وكان رئيس المدرسة يدعى أباً، أو سيداً، وكانت مناهج المدارس تشمل تفسير التوراة، وتعليم الموسيقى، والشعر، ولذلك نمت في تلك المدارس موجة الشعر، والغناء، واللعب على آلات الطرب عند التلاميذ، وكانت معيشتهم في منتهى البساطة، وكانوا يتعودون على التقشف، والاكتفاء بالقليل، والتنسك، وقبول الإحسان البسيط، وكان الله يختار من بين هؤلاء التلاميذ عدداً، ويقبلهم أنبياء له، ليعلموا الشعب بما يريده منهم، ويختصهم بوحيه) [3].

ومن النصوص المؤيدة والمؤكدة لمصاحبة الرقص، والغناء، والطرب للأنبياء عندهم، ما جاء في سفر صموئيل الثاني: (وداود وكل بيت إسرائيل يلعبون أمام الرب، بكل أنواع الآلات، من خشب السرو، بالعيدان، وبالرباب، وبالدفوف، وبالجنوك، وبالصنوج)[4].

=اليهودي/ سيجال، ثم علق الدكتور/ حسن ظاظا بقوله: وعلى ذلك يمكن وضع كلمة (الحازي) مكان (الرائي)، التي استعملتها بعض الترجمات العربية للكتاب المقدس. انظر المصدر السابق: ٦٧ – ٦٨، وسيأتي لهذه الأسماء وغيرها مزيد بيان في المبحث الأول من الفصل الثاني للباب الأول.

(١) انظر: مقارنة الأديان، للدكتور/ محمد الخطيب: ١٦٢ .

(٢) انظر: موسوعة اليهود ، للدكتور/ عبدالوهاب المسيري: ٣١/٢، وانظر: بحث حول تاريخ الأنبيـــاء عند بني إسرائيل، للباحث اليهودي، م. ص. سيجال: ٦٧ .

(٣) انظر: قاموس الكتاب المقدس: ٩٤٩، وانظر أيضاً: بحث حول تاريخ الأنبياء عند بني إسرائيل، للباحث اليهودي، م. ص. سيجال: ٧٧ – ٧٩.

(٤) سفر صموئيل الثاني، الإصحاح: ٦، فقرة: ٥، وهذه المسميات السابقة هي من أدوات اللهو والطرب، فالصنوج مثلاً المراد بها كما جاء في القاموس: نوعان، صنوج التصويت، وصنوج الهتاف، فالنوع الأول: هو عبارة عن قطع صغيرة مستديرة من النحاس، مقعرة أو مجوفة، تستعملها الراقصات، والنوع الثاني: الصنوج =

وفي قصة صموئيل: (ويكون عند مجيئك إلى هناك، إلى المدينة أنك تصادف زمرة من الأنبياء نازلين من المرتفعة، وأمامهم رباب، ودفّ، وناي، وعود، وهم يتنبؤون، فيحل عليك روح الرب، فتتنبأ معهم، وتتحول إلى رجل آخر ...) [1].

ولم تكن النبوة عندهم قاصرة على الرجال، بل شملت حتى النساء، كما في قصة دبورة، ومريم، ففي سفر القضاة: (ودبورة امرأة نبية، زوجة ليفدوت، هي قاضية إسرائيل في ذلك الوقت) [2]، وجاء في سفر الخروج: (فأخذت مريم النبية أخت هارون الدفّ بيدها، وخرجت جميع النساء وراءها بدفوف ورقص، وأجابتهم مريم رنّموا للرب، فإنه قد تعظّم) [3].

والنبوة عند اليهود أيضاً تشمل إرسال أنبياء إلى أنبياء آخرين، وتشمل أيضاً من اصطفاهم الله تعالى واختارهم، ومن تنبأ وادعى النبوة، كما جاء في مواضع من العهد القديم، ففي سفر حزقيال: (وكان إليّ كلام الرب قائلاً: يا ابن آدم تنبأ على أنبياء إسرائيل الذي يتنبؤون، وقل للذين هم أنبياء من تلقاء ذواتهم: اسمعوا كلمة الرب) [4]، وفي موضع آخر من السفر نفسه: (وأنت يا ابن آدم، فاجعل وجهك ضد بنات شعبك اللواتي يتنبأن من تلقاء ذواتهن، وتنبأ عليهن، وقل: هكذا قال السيد الرب) [5].

والنبوة عند اليهود كذلك شاملة لفئات كثيرة، حتى للبنين، والبنات، والإماء، فقد جاء في سفر يوئيل: (وتعلمون أني أنا في وسط إسرائيل، وإني أنا الرب إلهكم وليس غيري،

= المعهودة، وهي صفيحتان مستديرتان من النحاس، إذا ضربت إحداهما على الأخرى رنتا، ويظهر أن العبرانيين كانوا يستعملون النوعين في العبادة: ٥٥٤ – ٥٥٥.

(١) سفر صموئيل الأول، الإصحاح: ١٠، فقرة: ٥- ٦، وانظر: سفر أخبار الأيام الأول، الإصحاح: ٢٥، فقرة: ١-٨، والإصحاح: ١٣، فقرة: ٨ – ٩، وسفر القضاة، الإصحاح: ٥، فقرة: ٢ – ٣، وسفر الملوك الثاني، الإصحاح: ٣، فقرة: ١٥ وغيرها.

(٢) سفر القضاة، الإصحاح: ٤، فقرة: ٤.

(٣) سفر الخروج، الإصحاح: ١٥، فقرة: ٢٠- ٢١.

(٤) سفر حزقيال، الإصحاح: ١٣، فقرة : ١ – ٢.

(٥) سفر حزقيال، الإصحاح: ١٣، فقرة: ١٧ – ١٨ .

http://kotob.has.it
http://kotob.has.it

لا يخزى شعبي إلى الأبد، ويكون بعد ذلك أني أسكب روحي على كل بشر، فيتنبأ بنوكم وبناتكم، ويحلم شيوخكم أحلاماً، ويرى شبابكم رؤى، وعلى العبيد أيضاً، وعلى الإماء أسكب روحي في تلك الأيام) [1].

ومما يؤكد هذه الزيادة الهائلة للأنبياء عند اليهود، حتى في الزمن الواحد، وفي المكان الواحد، ما جاء في سفر الملوك الأول: (وكان عُوبَديا يخشى الرب جداً، وكان حينما قطعت ايزابل أنبياء الرب، أن عُوبَديا أخذ مئة نبي وخبأهم خمسين رجلاً في مغارة، وعالهم بخبز وماء) [2].

والنبوة عندهم كذلك تمتد من يعقوب عليه السلام وفي نسله إلى الأبد، ففي سفر إشعيا: (... في يعقوب يقول الرب: أما أنا فهذا عهدي، قال الرب: روحي الذي عليك، وكلامي الذي وضعته في فمك لا يزول من فمك، ولا من فم نسلك، ولا من فم نسل نسلك، قال الرب: من الآن وإلى الأبد) [3] .

ووظيفة النبي عندهم تشبه وظيفة المنجمين، حتى إنهم زعموا أن لكل ملك من ملوك يهوذا أو إسرائيل مجموعة كبيرة من الأنبياء، يتنبؤون عما ينبغي أن يفعله، هل يقاتل أم لا؟ هل يخرج لملاقاة العدو أم يمكث في المدينة؟ هل يسافر إلى المنطقة الفلانية أم يؤخر السفر؟[4].

هذه بعض الوقفات والإشارات في مفهوم النبوة عند اليهود من خلال أسفار العهد القديم، وهي عدا ما وصف به اليهود أنبياءهم من أوصاف أخرى كثيرة، تقدح في نبوتهم وفي عصمتهم، وتتناقض وتتعارض مع ما يجب لهم من تقدير واحترام [5].

والخلاصة أن مفهوم النبوة عند اليهود من خلال أسفار العهد القديم يختلف تماماً عن مفهوم المسلمين للنبوة والأنبياء، وأن تطوراً عظيماً قد لحق بهذا المفهوم، وأصبحت النبوة عندهم تتأثر بالظروف السياسية والاجتماعية وغيرها .

(١) سفر يوئيل، الإصحاح: ٢، فقرة: ٢٧ – ٣٠ .
(٢) سفر الملوك الأول، الإصحاح: ١٨، فقرة: ٣ – ٤، وانظر كذلك حول كثرة الأنبياء وزيادتهم سفر صموئيل الأول، الإصحاح: ١٩، فقرة: ٢٠-٢١.
(٣) سفر إشعيا، الإصحاح: ٥٩، فقرة: ٢٠-٢١.
(٤) انظر : المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، للدكتور/ محمد البار: ٢٢٢- ٢٢٣ .
(٥) سيأتي لها مزيد بحث وتوسع في مباحث الفصل الثاني من الباب الأول، في موقف اليهود من الأنبياء.

المبحث الثاني :

الكيفيات المصاحبة للتنبؤ عند اليهود

http://kotob.has.it
http://kotob.has.it

المبحث الثاني

الكيفيات المصاحبة للتنبؤ عند اليهود

بما أن مفهوم النبوة عند اليهود يختلف اختلافاً كبيراً عن مفهومها لدى المسلمين، فقد جاءت أيضًا نصوص أسفار العهد القديم تؤكد وتشير إلى كيفيات مصاحبة ومرافقة للتنبؤ، تُخرج في بعض صورها تلك الوظيفة العظيمة للنبوة عن مكانتها وقديستها اللائقة بها.

وقد أصبحت النبوة عند اليهود بهذه الكيفيات أبعد ما تكون عن الاصطفاء والاختيار الذي قال الله فيه: ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ (١)، وقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾(٢)، وقد أصبحت مترلتها عند اليهود أقرب للقدح، والذم، والاكتساب، منها إلى المدح، والشرف، والاصطفاء .

ومن هذه الصور للكيفيات المصاحبة للتنبؤ عندهم :

أ – التنبؤ بمصاحبة آلات الغناء والموسيقى، فقد جاء في سفر صموئيل الأول: (ويكون عند مجيئك إلى هناك، إلى المدينة، أنك تصادف زمرة من الأنبياء نازلين من المرتفعة، وأمامهم رباب، ودف، وناي، وعود، وهم يتنبؤون، فيحل عليك روح الرب، فتتنبأ معهم، وتتحول إلى رجل آخر، وإذا أتت هذه الآيات عليك، فافعل ما وجدته يدك، لأن الله معك) (٣)، وقد أشار النص أيضاً إلى صيغة ومصطلح من مصطلحات الإنباء، وهو حلول روح الرب.

ب – التنبؤ حالة التعري والتجرد من اللباس، وذلك كما جاء في سفر صموئيل الأول في قصة تنبأ شاول: (فذهب إلى هناك إلى نايوت في الرامة، فكان عليه أيضاً روح الله، فكان يذهب ويتنبأ، حتى جاء إلى نايوت في الرامة، فخلع هو أيضاً ثيابه، وتنبأ هو

(١) سورة الحج، الآية: ٧٥ .

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٢٤ .

(٣) سفر صموئيل الأول، الإصحاح: ١٠، فقرة : ٥ – ٧ .

أيضاً أمام صموئيل، وانطرح عرياناً ذلك النهار كله، وكل الليل، لذلك يقولون: أشاول أيضاً بين الأنبياء) (١)، وفيه إشارة للمصطلح السابق من مصطلحات الإنباء، وهو حلول روح الله.

ج – التنبؤ وسط الأنبياء ، وبأعداد كبيرة، ففي سفر صموئيل الأول في قصة رسل شاول الذين أرسلهم للإتيان بداود عليه السلام: (فهرب داود ونجا، وجاء إلى صموئيل في الرامة، وأخبره بكل ما عمل به شاول، وذهب هو وصموئيل وأقاما في نايوت، فأخبر شاول وقيل له: هوذا دواد في نايوت في الرامة، فأرسل شاول رسلاً لأخذ داود، ولما رأوا جماعة الأنبياء يتنبؤون وصموئيل واقفاً رئيساً عليهم، كان روح الله على رسل شاول، فتنبؤا هم أيضاً، وأخبروا شاول، فأرسل رسلاً آخرين، فتنبؤا أيضاً، ثم عاد شاول فأرسل رسلاً ثالثة، فتنبؤا هم أيضاً) (٢).

وكما في قصة شاول: (وكان عندما أدار كتفه لكي يذهب من عند صموئيل، أن الله أعطاه قلباً آخر، وأتت جميع هذه الآيات في ذلك اليوم، ولما جاءوا إلى هناك إلى جبعة، إذا بزمرة من الأنبياء لقيته، فحل عليه روح الله، فتنبأ في وسطهم) (٣)، وفيه الإشارة كذلك بحلول روح الله في شاول، وأن الله أعطاه قلباً آخر.

د – التنبوء بدخول روح في ذات النبي بعد أن يرى رؤى عظيمة، ففي سفر حزقيال بعد أن رأى رؤى الله: (هذا منظرُ شبه مجد الرب، ولما رأيته خررت على وجهي، وسمعت صوت متكلم) (٤)، وفي الإصحاح الذي يليه: (فقال لي: يا ابن آدم قم على

(١) سفر صموئيل الأول، الإصحاح: ١٩، فقرة : ٢٣ – ٢٤ ، وانظر كذلك سفر إشعيا، حيث جاء فيه أن إشعيا مشى عريانًا وحافيًا بين الناس ثلاث سنين...، الإصحاح: ٢٠، فقرة: ٢ – ٣.

(٢) سفر صموئيل الأول، الإصحاح: ١٩، فقرة : ١٨ – ٢١ .

(٣) سفر صموئيل الأول، الإصحاح: ١٠، فقرة : ٩ – ١١، وانظر: سفر حزقيال، الإصحاح: ٢، فقرة: ٢-٤.

(٤) سفر حزقيال، الإصحاح: ١، فقرة: ٢٨.

http://kotob.has.it

قدميك، فأتكلم معك، فدخل فيّ روح لما تكلم معي، وأقامني على قدمي، فسمعت المتكلم معي، وقال لي: يا ابن آدم، أنا مرسلك إلى بني إسرائيل...)[1].

والخلاصة أن بعض هذه الكيفيات المصاحبة للتنبؤ، سواءً مصاحبة آلات الغناء والطرب للتنبؤ، أو التعري والتجرد من الملابس أثناء التنبؤ، أو غيرها أخرجت تلك الوظيفة العظيمة للنبوة عن قدسيتها ومكانتها اللائقة بها، وأظهرت اضطراباً كبيراً لمفهومها عندهم.

❁ ❁ ❁

(١) سفر حزقيال، الإصحاح: ٢، فقرة: ١-٢.

المبحث الثالث :

مضمون الوحي عند اليهود

http://kotob.has.it
http://kotob.has.it

المبحث الثالث

مضمون الوحي عند اليهود

مضمون الوحي :

بما أن الأنبياء عليهم السلام في الأصل موُحى لهم من عند الله تعالى، فكذلك الأصل أن يكون مضمون الوحي يتناسب مع هذا الارتباط بين الله تعالى وبين أنبيائه عليهم السلام، وكذلك يتناسب مع الهدف الأسمى والغاية العظمى من إرسالهم، وهي بيان دين الله تعالى، سواءً ما يتعلق بالأوامر والنواهي، أو ما يتعلق بالعقائد والأخبار، وهو ما جاءت به أنبياء بني إسرائيل من حيث الأصل، لكن واقع التوراة وباقي أسفار العهد القديم من حيث الإجمال، يختلف اختلافاً كبيراً عن ذلك الهدف وتلك الغاية، حيث احتوت التوراة وباقي الأسفار من حيث العموم بما لا يصدقه عاقل، أو يتصوره إنسان، باستثناء بعض الإشارات هنا وهناك، تتوافق من حيث الإجمال مع ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة[1]؛ مما يؤكد ما لحق بالتوراة وأسفار العهد القديم من تحريف وتبديل.

وإن المتتبع لأقوال بعض الأنبياء وأفعالهم من خلال أسفار العهد القديم ليجد في

(١) وانظر على سبيل المثال ما جاء في سفر الخروج، من الوصايا المنسوبة لموسى عليه السلام، وما فيها من حق، وما فيها من باطل كذلك: (لا يكن لك آلهة أخرى أمامي، لا تضع لك تمثالاً منحوتًا، ولا صورة مّا مما في السماء من فوق، وما في الأرض من أسفل، وما في الماء من تحت الأرض، لا تسجد لهن، ولا تعبدهن، لأني أنا الرب إلهك إله غيور، افتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضيّ، واضع إحسانًا إلى إلوف من محبيّ وحافظي وصاياي، لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً، لأن الرب لا يبرئ من نطق باسمه باطلاً، اذكر يوم السبت لتقدسه، ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك، أما اليوم السابع ففيه سبت الرب إلهك، لا تصنع عملاً ما أنت، وابنك، وابنتك، وعبدك، وأمتك، وبهيمتك، ونزيلك الذي داخل أبوابك، لأن في ستة أيام صنع الرب السماء، والأرض، والبحر، وكل ما فيها، واستراح في اليوم السابع، لذلك بارك الرب يوم السبت وقدّسه، أكرم أباك وأمك، لكي تطول أيامك على الأرض التي يعطيك الرب إلهك، لا تقتل، لا تزن، لا تسرق، لا تشهد على قريبك شهادة زور، لا تشته بيت قريبك، لا تشته امرأة قريبك، ولا عبده، ولا أمته، ولا ثوره، ولا حماره، ولا شيئًا مما لقريبك) سفر الخروج، الإصحاح: ٢٠، الفقرة: ٢ – ١٧، وانظر تعليقًا مهماً حول الموضوع، للدكتور/ محمد الشرقاوي في كتابه: في مقارنة الأديان بحوث ودراسات: ٢٣٨ – ٢٤٠.

الأغلب الأعم ما يتعارض مع الوظيفة الحقيقية لهم، والتي من أجلها اصطفاهم الله تعالى واختارهم، وتتناقض مع قداسة الوحي الإلهي.

والأمثلة والنماذج على ذلك كثيرة جداً، سنقتصر على بعضها، مما يقدح في نبوتهم وعصمتهم، وهي في حقيقتها لا تصدر من أي إنسان عاقل، فضلاً عن نبي كريم مصطفى، وذلك على اعتبار أن فعل أو قول النبي مؤيد بالوحي، إما نصاً أو إقراراً، والأمثلة هي:

أ – دعوى أن الرب يأمر أحياناً بالظلم، وقتل الأبرياء، كما في قصة شاول على لسان النبي صموئيل، حينما أمره الرب أن يقتل عماليق[1]، الرجل والمرأة، الطفل والرضيع، بل وحتى الأبقار، والأغنام، والجمال، والحمير، وفي ذلك يقول سفر صموئيل: (وقال صموئيل لشاول: إياي أرسل الرب لمسحك ملكاً على شعبه إسرائيل، والآن فاسمع صوت كلام الرب، هكذا يقول رب الجنود: إني قد افتقدت ما عمل عماليق بإسرائيل، حين وقف له في الطريق عند صعوده من مصر، فالآن اذهب واضرب عماليق، وحرموا كل ماله، ولا تعف عنهم، بل اقتل رجلاً وامرأة، طفلاً ورضيعاً، بقراً وغنماً، جملاً وحماراً)[2]، فهل هذا وحي من الله تعالى؟

ب – دعوى أن الرب قد يأمر بعض الأنبياء بفاحشة الزنا، كما في سفر هوشع، حينما كلمه الرب لأول مرة: (أول ما كلم الرب هوشع، قال الرب لهوشع: اذهب خذ لنفسك امرأة زنى، وأولاد زنى، لأن الأرض قد زنت زنى تاركة الرب، فذهب وأخذ

(١) العماليق: قدماء العرب، وخاصة أهل شمالي الحجاز مما يلي شبه جزيرة سيناء، فتحوا مصر باسم الشاسو (البدو أو الرعاة)، وأصل لفظة العمالقة مجهول، والغالب أنه منحوت من اسم قبيلة عربية كانت مواطنها بجهات العقبة أو شمالها، يُصورون باعتبارهم أعداء للإسرائيليين. انظر: الموسوعة العربية الميسرة : ١٢٣٥ – ١٢٣٦ .

(٢) سفر صموئيل الأول، الإصحاح: ١٥، فقرة: ١ – ٣ ، وهذه الأمثلة والنماذج لمضمون الوحي مرتبطة بشكل عام بالأنبياء، لارتباطه بموضع الرسالة.

http://kotob.has.it

جومر بنت دبلايم، فحبلت وولدت له ابنا ... ، ثم حبلت أيضاً وولدت بنتاً...) [1]، فهل هذا وحي من الله تعالى؟

ج – دعوى أن الرب أيضاً يطلب من بني إسرائيل على لسان موسى عليه السلام أن يسلبوا ويسرقوا الغير، كما وقع للمصريين، حيث جاء في سفر الخروج في خطاب الرب زعموا لموسى عليه السلام: (ولكني أعلم أن ملك مصر لا يدعكم تمضون، ولا بيد قوية، فأمد يدي وأضرب مصر بكل عجائبي التي أصنع فيها، وبعد ذلك يطلقكم، وأعطي نعمة لهذا الشعب في عيون المصريين، فيكون حين تمضون أنكم لا تمضون فارغين، بل تطلب كل امرأة من جارتها، ومن نزيلة بيتها أمتعة فضة، وأمتعة ذهب، وثياباً، وتضعونها على بنيكم وبناتكم، فتسلبون المصريين)[2]، فهل هذا وحي من الله تعالى؟

د – دعوى أن الرب قد يأمر نبيه بأن يتعرى أمام الناس لمدة ثلاث سنوات، وهو ما حصل لإشعيا، ففي سفر إشعيا: (اذهب وحل المسح عن حقويك، واخلع حذاءك عن رجليك، ففعل هكذا، ومشى معرّى وحافياً، فقال الرب: كما مشى عبدي إشعيا معرّى، وحافياً ثلاث سنين، آية وأعجوبة على مصر وعلى كوش ...) [3]، فهل هذا وحي من الله تعالى؟

هـ – إضافة لما ذكر وهو كثير، ما يتعلق بتاريخ بني إسرائيل، حيث أغلب الأسفار يتكلم الأنبياء فيها عن تاريخ بني إسرائيل، من حيث سكانهم، وتحركاتهم، وانتقالهم، وحروبهم مع أعدائهم، ومشكلاتهم فيما بينهم، وأسماء أماكنهم ورجالهم، وهي أقرب ما

(١) انظر: سفر هوشع، الإصحاح: ١، فقرة : ٢ – ٦ ، وهذا نموذج، وإلا فإلصاق تهمة الزنا بعدد من الأنبياء عليهم السلام من قبل اليهود فكثير، وسيأتي الإشارة إليه في ثنايا البحث.

(٢) سفر الخروج، الإصحاح: ٣، فقرة : ١٩- ٢٣، وانظر أيضاً: سفر الخروج، الإصحاح: ١٢، فقرة: ٣٥- ٣٦.

(٣) سفر إشعيا، الإصحاح: ٢٠، فقرة: ٢ – ٣ .

تكون بالقصص والسرد التاريخي المطول [1]، وفيها كذلك ذكر بعض الأساطير والروايات[2]، بل ذكر أسماء أدوات وآلات الغناء، وأسماء من يقوم بالغناء مع داود[3]، وكأنه تاريخ لليهود ولأدبياتهم[4]، وحفلاتهم، فهل هذا وحي من الله ؟

و – إضافة لما ذكر أيضاً، ما يتعلق بأنساب بعض الأنبياء وأحفادهم، كآدم، ونوح، وإبراهيم، وعيسى، ويعقوب، وداود، وسليمان عليهم السلام، وملوك بني إسرائيل [5]، فهل هذا أيضاً وحي من الله؟

ز – كذلك إضافة إلى ما ذكر، ما يتعلق بالقصائد، والشعر، والأدب، وهذا يتضح أكثر في مزامير داود عليه السلام[6]، وفي أسفار الأمثال، والجامعة، ونشيد الأنشاد المنسوبة

(١) انظر: النبوة والأنبياء عند اليهود في العهد القديم، للدكتور/ سليمان العيد: ٢٧، وانظر على سبيل المثال: معظم سفر القضاة حيث يتكلم عن تاريخ وتفاصيل حروب بني إسرائيل مع الأعداء، وانظر: سفر يشوع، حيث يفصل في الإصحاحات: ١٥ – ١٦ – ١٧ – ١٨ – ١٩ توزيع الأراضي والسكن على عشائر كل سبط من أسباط بني إسرائيل، وانظر: سفر الملوك الأول، الإصحاح: ٤، حيث يسرد السفر أسماء وكلاء سليمان عليه السلام على الأقاليم، وانظر: سفر الملوك الثاني، أغلب الإصحاحات تفصل وتغرق في التفاصيل التاريخية للملوك من بني إسرائيل، وانظر: سفر عزرا، الإصحاح: ٢، فيه تفاصيل أسماء العائدين من بني إسرائيل من السبي البابلي.

(٢) انظر على سبيل المثال: سفر القضاة، ولاسيما الإصحاح: ١٨، والإصحاح : ٢، ٨ من سفر عزرا.

(٣) انظر: سفر أخبار الأيام الأول، الإصحاح: ١٥.

(٤) انظر: موسوعة الأديان الميسرة : ٣٧٢.

(٥) انظر على سبيل المثال: سفر أخبار الأيام الأول، الإصحاح الأول وما بعده .

(٦) وانظر عناوين بعض المزامير، ليتضح المقصود، ويتبين الانحراف:
١- المزمور الرابع: لإمام المغنين على ذوات الأوتار، مزمور لداود.
٢- المزمور الخامس: لإمام المغنين على ذوات النفخ، مزمور لداود.
٣- المزمور السادس: لإمام المغنين على ذوات الأوتار على القرار.
٤- المزمور الثاني والأربعون: لإمام المغنين، قصيدة لبني قورح.
٥- المزمور الثاني والخمسون: لإمام المغنين على العود، قصيدة لداود.
٦- المزمور التاسع والستون: لإمام المغنين على السوسن، لداود . =

http://kotob.has.it

لسليمان عليه السلام، فهل هذه الأسفار وحي أم من كلام البشر؟، والتي زعموا نسبتها لهذين النبيين الكريمين، وما فيها من انحرافات عقدية، وأخلاقية، وما فيها كذلك من تشويه وتناقضات.

=

٧- المزمور الثامن والسبعون: قصيدة لآساف.

٨- المزمور الحادي والثمانون: لإمام المغنين على الجتية، والجتية هي: تسمية لآلة موسيقية، وقد ذكرت عنواناً للمزمور: ٨ و ٨١ و ٨٤، مؤنث الصفة جتي، وهي آلة موسيقية كانت تستعمل في جت، أو هي أغنية قطاف الكرم، أو نشيد للحرس الجتي. انظر قاموس الكتاب المقدس: ٢٤٩.

وغير ذلك كثير مما ترتبط فيه آلات الغناء والموسيقى مع المزامير، فهل هذا وحي من الله تعالى؟

http://kotob.has.it

المبحث الرابع :

كيفية تلقي الوحي عند اليهود

http://kotob.has.it

المبحث الرابع

كيفية تلقي الوحي عند اليهود

كيفية تلقي الوحي :

لتلقي الوحي من قبل الأنبياء عليهم السلام صور متعددة، جاء ذكرها في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾ [1].

فهذه الآية الكريمة صريحة وواضحة في كيفية تلقي الوحي عند جميع الأنبياء عليهم السلام، وقد نصت على ثلاث طرق يصل من خلالها كلام الله تعالى للأنبياء عليهم السلام.

يقول الإمام القرطبي في تفسيره لهذه الآية: («وحيًا» قال مجاهد: نَفثُ ينفث في قلبه فيكون إلهاماً، ومنه قوله ﷺ : « إن روح القدس نفث في روعي أن نفساً لن تموت حتى تستكمل رزقها وأجلها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، خذوا ما حل، ودعوا ما حرم»، «أو من وراء حجاب» كما كلّم موسى، «أو يرسل رسولاً» كإرساله جبريل عليه السلام، وقيل: «إلا وحياً» رؤيا يراها في منامه، قاله: محمد بن زهير، «أو من وراء حجاب» كما كلّم موسى، «أو يرسل رسولاً» قال زهير: هو جبريل عليه السلام ...) [2].

هذا وقد كان تلقي الوحي في أسفار العهد القديم متشابهاً في بعض صوره، ومختلفاً في بعضها الآخر عما عند المسلمين، وهو ما يتعارض مع مكانة الذات الإلهية والوحي الإلهي، وهو أيضاً يؤكد ما لحق بالتوراة وباقي أسفار العهد القديم من تبديل وتحريف، بل وخلط واضطراب.

ومن تلك الصور :

أ – تلقي الوحي عن طريق الرؤيا، وذلك بأن يسمع كلام الرب في الرؤيا، وقد

(١) سورة الشورى، الآية: ٥١ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للإمام القرطبي: ١٦/ ٣٥- ٣٦ .

تكرر ذلك لعدد من الأنبياء، ففي قصة سليمان عليه السلام كما في سفر الملوك الأول: (في جبعون تراءى الرب لسليمان في حلم ليلاً، وقال الله: إسأل ماذا أعطيتك) [1].

وفي قصة يعقوب عليه السلام كما في سفر التكوين: (فخرج يعقوب من بئر سبع، وذهب نحو حاران، وصادف مكاناً وبات هناك، لأن الشمس كانت قد غابت، وأخذ من حجارة المكان ووضعه تحت رأسه، فاضطجع في ذلك المكان، ورأى حلماً وإذا سلم منصوبة على الأرض ...، وهوذا الرب واقف عليها، فقال: أنا الرب إله إبراهيم أبيك، وإله إسحاق...) [2]، وكما في قصة نبوة إبراهيم عليه السلام: (بعد هذه الأمور صار كلام الرب إلى أبرام من الرؤيا قائلاً: لا تخف يا أبرام، أنا ترس لك، أجرك كثير جداً) [3]، وكما في قصة يعقوب عليه السلام: (فارتحل إسرائيل وكل ما كان له، وأتى إلى بئر سبع، وذبح ذبائح لإله أبيه إسحاق، فكلم الله إسرائيل في رؤى الليل) [4]، وكما في مخاطبته لبعض الأنبياء: (إن كان منكم نبي للرب، فبالرؤيا استعلن له في الحلم أكلمه) [5].

وهذه الصورة تشمل الأنبياء وغير الأنبياء، كما في قصة ملك جرار أبيمالك، وهو ليس نبياً، حيث إنه رأى الله في حلم الليل مرتين، ففي سفر التكوين: (فجاء الله إلى أبيمالك في حلم الليل..، فقال له الله في الحلم: أنا أيضًا علمت أنك بسلامة قلبك فعلت هذا ...) [6]، وكما في قصة لابان الأرامي، ففي سفر التكوين: (وأتى الله إلى لابان الأرامي في حلم الليل ...) [7].

(١) سفر الملوك الأول، الإصحاح: ٣، فقرة : ٥ .

(٢) انظر: سفر التكوين، الإصحاح: ٢٨، فقرة: ١١ – ١٣ .

(٣) سفر التكوين، الإصحاح: ١٥، فقرة : ١ – ٢ .

(٤) سفر التكوين، الإصحاح: ٤٦، فقرة : ٢ – ٣، وانظر سفر صموئيل الأول، الإصحاح: ٣، فقرة : ١ – ٥، وفقرة: ١٥- ١٧، وفقرة: ١٩- ٢٠ .

(٥) سفر العدد، الإصحاح: ١٢، فقرة : ٦ – ٨ .

(٦) انظر: سفر التكوين، الإصحاح: ٢٠، فقرة: ٣، وفقرة: ٦، فظاهر نصهم أن الله تعالى قد يأتي الإنسان من غير الأنبياء في منامه في حلم الليل، فيأمره أو ينهاه.

(٧) سفر التكوين، الإصحاح: ٣١، فقرة: ٢٤.

http://kotob.has.it

ب – تلقي الوحي بتكليم ملاك الرب للنبي في الرؤيا، وذلك كما في قصة يعقوب عليه السلام في سفر التكوين: (وقال لي ملاك الله في الحلم: يا يعقوب، فقلت: هانذا) [1].

ج – تلقي الوحي والكلام للنبي مباشرة مع الرب، وليس عن طريق الرؤيا والمنام، وإن كان لا يلزم مقابلة الرب ورؤيته.

وقد جاءت نصوص كثيرة في الأسفار يخاطب فيها الرب موسى عليه السلام مباشرة، كما في سفر العدد: (ثم كلم الرب موسى) [2].

وكذلك جاءت أيضاً نصوص كثيرة في الأسفار يكلم فيها الرب بعض الأنبياء، كما يكلم موسى عليه السلام، ولا يلزم منها المقابلة أو الرؤية، ففي سفر التكوين: (وقال الرب لأبرام: اذهب من أرضك ومن عشيرتك)[3]، وفي نص آخر متبادل فيه الحوار بينهما: (وقال الله لإبراهيم: ساراي امرأتك لا تدعو اسمها ساراي بل اسمها سارة ...، وقال إبراهيم لله: ليت إسماعيل يعيش أمامك، فقال الله: بل سارة امرأتك تلد لك ابنا، وتدعو اسمه إسحاق ...)[4]، وكما في قصة نوح عليه السلام: (فقال الله لنوح: نهاية كل بشر قد أتت أمامي)[5]، (وقال الرب لنوح: ادخل أنت وجميع بنيك إلى الفلك) [6]، وكما في قصة قصة يشوع: (أنّ الرب كلم يشوع بن نون خادم موسى قائلاً ...) [7].

(١) سفر التكوين، الإصحاح: ٣١، فقرة: ١١ – ١٢، وقد يأتي ملاك الرب في اليقظة ولغير الأنبياء ، كما في قصة هاجر أم إسماعيل عليه السلام، انظر سفر التكوين، الإصحاح: ١٦، فقرة: ٨ – ١٠.

(٢) سفر العدد، الإصحاح: ١٣، فقرة: ٢، والإصحاح: ١٥، فقرة : ١، وفقرة: ١٧، وفقرة: ٣٧، والإصحاح: ١٧، فقرة: ١، وفقرة: ١٠، وغيرها كثير .

(٣) سفر التكوين، الإصحاح: ١٢، فقرة: ١، والإصحاح: ١٣، فقرة: ١٤ .

(٤) انظر: سفر التكوين، الإصحاح: ١٧، فقرة: ١٥، ١٨– ١٩ .

(٥) سفر التكوين، الإصحاح: ٢٦، فقرة: ١٣ .

(٦) سفر التكوين، الإصحاح: ٧، فقرة: ١، وانظر: الإصحاح: ٨، فقرة: ١٥ وغيرها.

(٧) سفر يشوع: الإصحاح: ١، فقرة: ١، والإصحاح: ٣، فقرة: ٧، والإصحاح: ٤، فقرة: ١، وفقرة: ١٥، وغيرها.

د – ظهور ومقابلة الرب للنبي مباشرة، والتنصيص على ذلك، وهذا جاء في بعض النصوص من الأسفار مع بعض الأنبياء، ومن ذلك ما جاء في سفر التكوين في قصة إسحاق عليه السلام: (وكان في الأرض جوع غير الجوع الأول الذي كان في أيام إبراهيم، فذهب إسحاق إلى أبيمالك ملك الفلسطينيين إلى جرار، وظهر له الرب، وقال: لا تنزل إلى مصر، أسكن الأرض التي أقول لك) [1].

وكما في قصة موسى مع الرب: (ويكلم الرب موسى وجهاً لوجه، كما يكلم الرجل صاحبه ...) [2]، وكما في قصة موسى أيضًا: (... فماً إلى فم، وعيانًا أتكلم معه، لا بالألغاز وشبه الرب يعاين) [3].

وكما في قصة موسى وهارون ومريم أيضاً، (فقال الرب حالاً لموسى وهارون ومريم: اخرجوا أنتم الثلاثة إلى خيمة الاجتماع، فخرجوا هم الثلاثة، فنـــزل الرب في عمود سحاب، ووقف في باب الخيمة، ودعا هارون ومريم، فخرجا كلاهما، فقال: اسمعا كلامي...)[4].

وكما في قصة الملائكة الذين قابلوا إبراهيم عليه السلام في شأن البشارة بحمل سارة، وبإهلاك قوم لوط عليه السلام، وقد كان الرب مع هؤلاء الملائكة -كما يدّعون- ففي سفر التكوين: (وظهر له الرب عند بلوطات ممراً، وهو جالس في باب الخيمة وقت حر النهار، فرفع عينيه ونظر وإذا ثلاثة رجال واقفون لديه ...، فقال الرب لإبراهيم: لماذا ضحكت سارة قائلة: أفبالحقيقة ألد وأنا قد شخت ...، ثم قام الرجال من هناك وتطلعوا إلى سدوم، وكان إبراهيم ماشياً معهم ليشيعهم، فقال الرب: هل أخفي عن إبراهيم ما أنا

(١) سفر التكوين، الإصحاح: ٢٦، فقرة: ١– ٣.

(٢) سفر الخروج، الإصحاح: ٣٣، فقرة: ١١.

(٣) سفر العدد، الإصحاح: ١٢، فقرة: ٨.

(٤) سفر العدد، الإصحاح: ١٢، فقرة: ٤ – ٦ .

http://kotob.has.it
http://kotob.has.it

فاعله...، وذهب الرب عندما فرغ من الكلام مع إبراهيم، ورجع إبراهيم إلى مكانه)[1]، وفي الإصحاح الذي يليه:(فجاء الملاكان إلى سدوم مساء،وكان لوط جالسًا في باب سدوم...) [2]، وهذه القصة وغيرها تؤكد اختلاط تعبير الرب بالملاك اختلاطاً شديداً، حيث يختلط فيها الحابل بالنابل، ويتخيل فيها كاتب التوراة المحرفة أن الله يقف في صورة بشر، ثم تختلط الرؤية، فإذا هم ملائكة في صورة بشر[3].

وكما في قصة يعقوب عليه السلام المفتراة مع الرب كما في سفر التكوين، وجاء في آخرها: (... قائلاً: لأني نظرت الله وجهاً لوجه ...) [4].

هـ – تكليم ملاك الرب للنبي يقظة وليس في الرؤيا، وذلك كما في قصة إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام، ففي سفر التكوين: (ثم مد إبراهيم يده وأخذ السكين ليذبح ابنه، فناداه ملاك الرب من السماء، وقال: إبراهيم إبراهيم، فقال: هانذا، فقال: لا تمد يدك إلى الغلام، ولا تفعل به شيئاً ...) [5]، وفيه أيضاً: (ونادى ملاك الرب إبراهيم ثانية في السماء، وقال: بذاتي أقسمت يقول الرب ...) [6]، وكما في قصة النبي إيليا، حينما هرب هرب من قومه، وطلب الموت لنفسه، ففي سفر الملوك الأول: (... وطلب الموت لنفسه، وقال: قد كفى الآن يارب، خذ نفسي لأني لست خيرًا من آبائي، واضطجع ونام تحت الرتمة، وإذا بملاك قد مسه، وقال: قم وكل...، ثم عاد ملاك الرب ثانية فمسه، وقال: قم وكل، لأن المسافة كثيرة عليك...) [7].

(١) انظر: سفر التكوين، الإصحاح: ١٨، فقرة: ١– ٢، وفقرة: ١٣، وفقرة: ١٦، وفقرة: ١٧، وفقرة: ٣٣، وقد جاء في قاموس الكتاب المقدس: ويظهر أن الرب كان نفسه واحداً منهم، فإنه يذكر نصاً أن الملكين كانا قد ذهبا إلى لوط في سدوم، بينما كان إبراهيم يتكلم مع الرب، ٩٢١ .

(٢) سفر التكوين، الإصحاح: ١٩، فقرة: ١.

(٣) انظر: الله جل جلاله والأنبياء عليهم السلام في التوراة والعهد القديم، للدكتور/ محمد البار: ٨١-٨٢.

(٤) سفر التكوين، الإصحاح: ٣٢، فقرة: ٣٠.

(٥) سفر التكوين، الإصحاح: ٢٢، فقرة: ١٠ – ١٢ .

(٦) سفر التكوين، الإصحاح: ٢٢، فقرة: ١٥ .

(٧) انظر: سفر الملوك الأول، الإصحاح: ١٩، فقرة: ٤ – ٧.

وقد يحصل ذلك التكليم حتى لغير الأنبياء، كما في قصة جدعون بن يوآش حينما دعاه ملاك الرب مباشرة ويقظه، ليخلص بني إسرائيل من المديانيين، كما في سفر القضاة: (فظهر له ملاك الرب وقال له: الرب معك ياجبار البأس...) [1].

و – تلقي الوحي بعد رؤية أحداث غريبة، ومشاهدات عجيبة، ودخول روح في النبي، وذلك كما في قصة حزقيال، وكيف رأى حيوانات كبيرة أربع، وبكرات، ثم رأى مجد الرب، وبعدها سمع صوت متكلم: (كان في سنة الثلاثين، في الشهر الرابع، في الخامس من الشهر، وأنا بين المسبيين عند نهر خابور، أن السموات انفتحت، فرأيت رؤى الله...، وكانت عليه هناك يد الرب، فنظرت وإذا بريح عاصفة جاءت من الشمال، سحابة عظيمة، ونار متواصلة، وحولها لمعان، ومن وسطها كمنظر النحاس اللامع من وسط النار، ومن وسطها شبه أربع حيوانات...، هذا منظر شبه مجد الرب، ولما رأيته خررت على وجهي، وسمعت صوت متكلم) [2]، ثم في السطر الذي يليه مباشرة: (فقال لي: يا ابن آدم قم على قدميك، فأتكلم معك، فدخل فيّ روح لما تكلم معي، وأقامني على قدمي، فسمعت المتكلم معي، وقال لي: يا ابن آدم، أنا مرسلك إلى بني إسرائيل، إلى أمة متمردة قد تمردت عليّ ...) [3].

ز – تلقي الوحي عن طريق الأكل، كما في قصة حزقيال، حينما كلمة الرب بقوله: (وأنت يا ابن آدم فاسمع ما أنا مكلمك به، لا تكن متمرداً كالبيت المتمرد، افتح فمك وكل ما أنا معطيكه، فنظرت وإذا بيد ممدودة إليّ، وإذا بدرج سفرٍ فيها، فنشره أمامي، وهو مكتوب من داخل ومن قفاه، وكتب فيه مراث، ونحيب، وويل) [4]. ثم في الإصحاح

(١) سفر القضاة، الإصحاح: ٦، فقرة: ١٢، وفي القصة العجيبة جرأة من جدعون تجاه الرب،، بل وفيها إشارة لجدال بين جدعون وبين الرب؟.

(٢) انظر: سفر حزقيال، الإصحاح: ١، فقرة: ٢ –٢٨ .

(٣) سفر حزقيال، الإصحاح: ٢، فقرة: ٢ – ٤.

(٤) سفر حزقيال، الإصحاح: ٢، فقرة: ٨ – ١٠ .

http://kotob.has.it

الإصحاح الذي يليه: (وقال لي: يا ابن آدم كل ما تجده، كل هذا الدرج، واذهب كلم بيت إسرائيل، ففتحت فمي، فأطعمني ذلك الدرج، وقال لي: يا ابن آدم أطعم بطنك، وأملأ جوفك من هذا الدرج الذي أنا معطيكه، فأكلته فصار في فمي كالعسل حلاوة، فقال لي: يا ابن آدم اذهب امض إلى بيت إسرائيل وكلمهم بكلامي ...) [1].

ح – تلقي الوحي بواسطة آخر، وليس مباشرة، وذلك كما في سفر صموئيل الثاني في قصة داود: (ولما قام داود صباحًا كان كلام الرب إلى جاد النبي رائي داود قائلاً: اذهب وقل لداود: هكذا قال الرب...، فصعد داود حسب كلام جاد، كما أمر الرب ...)[2].

ط – تلقي الوحي بجعل كلمة الرب في فم النبي، وذلك كما في قصة تنبأ إرميا، فقد جاء في سفر إرميا: (فكانت كلمة الرب إلي قائلا: قبلما صورتك في البطن عرفتك، وقبلما خرجت من الرحم قدستك، جعلتك نبياً للشعوب، فقلت: آه يا سيد الرب، إني لا أعرف أن أتكلم، لأني ولد، فقال الرب لي: لا تقل إني ولد، لأنك إلى كل من أرسلك إليه تذهب، وتتكلم بكل ما آمرك به، لا تخف من وجوههم، لأني أنا معك، لأنقذك يقول الرب، ومد الرب يده ولمس فمي، وقال الرب لي: ها قد جعلت كلامي في فمك ...)[3]، وفيه الإشارة إلى جعل كلمة الرب في فم النبي، بعد أن يمد الرب يده، ويمس ذلك الفم.

هذه صور تلقي الوحي عند اليهود من خلال أسفارهم، وإن كان بعضها يتوافق أو يتشابه مع ما عليه المعتقد الصحيح، إلا أن بعضها يخالف ذلك تماماً، ويتعارض مع مكانة

(١) سفر حزقيال، الإصحاح: ٣، فقرة: ١ – ٤، وقديماً كثيراً ما استعمل البشر للكتابة قطعاً من الجلود أو القماش أو الأشجار وقشورها، أو البردي على هيئة درج، عرض القطعة من ١٢ – ١٤ بوصة، وعند كل من طرفيها قضيب من خشب، يلف الدرج عليه كما تلف الخارطات اليوم، وكانوا يلفون كل طرف على قضيب حتى النصفان في وسط الكتاب، أو كانوا يلفون كل قطعة على قضيب واحد موصول بطرف واحد من الدرج، انظر: قاموس الكتاب المقدس: ٧٦١ .

(٢) انظر: سفر صموئيل الثاني، الإصحاح: ٢٤، فقرة: ١١-١٩ .

(٣) سفر إرميا، الإصحاح: ١، فقرة: ٥ – ١٠ .

الوحي الإلهي، وذلك كما في مقابلة الرب لبعض الأنبياء وجهاً لوجه ، والله تعالى لا يرى في الدنيا، كما قال تعالى لموسى عليه السلام حينما طلب رؤية ربه: ﴿ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي ﴾ [1]، وكما في تلقي الوحي عن طريق رجل آخر ، وليس مباشرة، أو تلقيه عن طريق الأكل، أو غيرها، ثم نجد أن بعض هذه الصور وغيرها يشترك فيها مع الأنبياء أناس آخرون، ليسوا بأنبياء، [2] بل حتى بعضهم ليسوا بمؤمنين [3] .

بقي أن نشير إلى مسألة مهمة في موضوع الوحي، وكيفية تلقيه، وهي أن الملَك الموكل بالوحي وهو جبريل عليه السلام، قد ناصبه اليهود العداء، كما أخبر الله تعالى في كتابه، بقوله: ﴿ قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [4] وقد جاءت إشارات في التلمود على أن جبريل هو وحده على علم بكل اللغات، وهو الذي علّم يوسف كل لغات الدنيا السبعين، وهو أمير النار [5] .

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٤٣ .

(٢) انظر على سبيل المثال رؤية ومقابلة بني إسرائيل للرب مباشرة، سفر العدد، الإصحاح : ١٤، فقرة: ١٤.

(٣) انظر على سبيل المثال ، رؤية الرب في المنام لغير الأنبياء، سفر التكوين، الإصحاح: ٢٠، فقرة: ٣، ٦، والإصحاح: ٣١، فقرة: ٢٤، وغيرها.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٩٧، وكذلك الآية: ٩٨.

(٥) انظر: التلمود تاريخه وتعاليمه، للمؤلف/ ظفر الإسلام خان: ٨٠-٨١.

http://kotob.has.it